

الحركة الإسلامية في أفغانستان

بقلم: الحسن بن علي الكتاني

١- تهديد:

تأسست الدولة الصفوية الشيعية سنة (٩٠٧هـ-١٥٠٢ م) على يد الشاه إسماعيل بن حيدر، ونسبت إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي الذي يرجع نسبه إلى الحسين بن علي عليه السلام، وقد استولوا على قندهار، وخلفهم عليها الأزيك فالغول سنة (١٠٢١ هـ)، وشمل سلطان الصفويين بعد أكثر المناطق التي تعرف اليوم بأفغانستان.

وفي عام (١١٢٠ هـ)، قام في قندهار رجل يدعى مير أويس على الحاكم الجورجي المعين من قبل الصفويين، فانتصر عليه وطرده من البلاد، وأخذ الحكم لنفسه، وتوفي مير أويس سنة (١١٢٧ هـ)، وحينئذ أصبحت قندهار إمارة خاصة حكمها ولده محمود، وشجع هذا القبائل الدورانية (العبدلية) في هراة على التحرك، إذ قد أيقنوا أن الدولة الصفوية التي دخلت في حروب متتالية مع العثمانيين قد أنهكت قواها، ودخلها الضعف، وعلى ذلك فقد قام أسد الله ضد الصفويين متفاهما مع الأوزبك، وأسس أسرة حاكمة في هراة متفاهمة مع إمارة قندهار ضد الصفويين.

ثم إن محمود بن مير أويس انتصر على الصفويين، ودخل عاصمتهم أصفهان سنة (١١٣٥ هـ)، فلم يبق لهم سوى رقعة صغيرة من الأرض في الشمال، فاستجدوا بالروس، فأنجدوهم مما جعل محموداً يتراجع، وبعد أن هدد العثمانيون الروس تراجعوا واتفقوا معهم على اقتسام الدولة الصفوية.

وقد استبدل الأفغان أشرف بن عبد العزيز بابن عمه محمود لمرض عقلي أصابه، فحارب أشرف العثمانيين، لاتفاقهم مع الروس ضد المسلمين؛ ولكثرة المتمردين على أشرف بن عبد العزيز انفرط أمره وكسرت شوكته وقتل سنة (١١٤٢ هـ).

وكان من بين المتمردين نادر خان الذي ناصر الصفيين، رغم أنه كان سنياً على الأفغان، وانتصر عليهم وطردهم من مشهد وهراة، ثم دخل أصفهان، وتابع نادر خان زحفه فاستولى بعد مدة على كل بلاد الأفغان المعروفة الآن^(١).

وفي سنة (١١٦٠ هـ)، قتل نادر خان في بلاد شروان، وعندما رجعت الفرقة الأفغانية التي كانت معه إلى بلادها، أمرت عليها أحمد شاه الأبدالي في (لويه جركا)، وهو مجلس شورى من الأعيان والقبائل؛ وذلك بعدما وقع اختيار الشيخ الصوفي (صابر شاه) عليه، فارتضاه الجميع، ولقبه الشيخ الصوفي بـ (در دران) أي درة الدرر، فلقتب قبيلته كلها بالأسرة الدرائية^(٢).

وهذه هي بداية الدولة الأفغانية الحديثة كما اتفق على ذلك المؤرخون، حكمت الدولة الدرائية أفغانستان منذ أن أسسها أحمد شاه إلى محمد ظاهر شاه الذي تلاه الحكم الجمهوري سنة (١٣٨٤-١٩٦٣م).

يقول محمد زمان مزمل^(٣): «إن أحمد شاه الأبدالي، الذي اختاره المجلس القومي تحت اسم (لويه جركا) التقليدي كحاكم جديد للبلاد، التزم في حكمه وسياسته بمبدأ مشاركة أكثر من قبيلة، بل ومشاركة أكثر من عنصر في حكمه ونظامه، ومن هذا استطاع أن يشكل أكبر امبراطورية في تاريخ أفغانستان، كانت تضم أراضي واسعة في الهند وإيران، إضافة إلى أراضي أفغانستان، ويحكي لنا التاريخ أنه كان يشرك معه في الحكم جل القبائل، وجل الطبقات الموجودة في الامبراطورية...»، إلى أن قال: «وإذا قارنا فتوحاته المتواصلة مع تمرد بعض الرجال والقبائل التي لم تجد دعماً من الشعب، فإننا

(١) محمود محمد شاكر «التاريخ الإسلامي»: (٢٠٠/١٨ - ٢٠١)، طبعة المكتب الإسلامي (بيروت، لبنان) سنة (١٩٩٢م).

(٢) مصباح الله عبد الباقي «التأثير الديني في نصب السلطة في أفغانستان» في «أفغانستان الحاضر والمستقبل» معهد الدراسات المستقبلية، إسلام آباد - باكستان، العددان (٢٨ و ٢٩).

(٣) محمد زمان مزمل «تطرق الأفكار الغربية إلى أفغانستان» في مجلة «الجهاد» عدد (١٠٣)، جمادى الثانية سنة (١٣١٣هـ)، نوفمبر (١٩٩٣م)، وهي المجلة الناطقة باسم «مكتب خدمات المجاهدين» (بيشاور - باكستان).

ندرك أن أحمد شاه الأبدالي كانت سياسته في ذلك هي السياسة المثالية بالمقارنة إلى أولاده وأحفاده».

وبعد وفاة أحمد شاه سنة (١٨٧هـ) تولى الحكم بعده ابنه تيمور شاه الذي كان يوم وفاة والده في هراة، فقام عليه أخوه سليمان في قندهار التي كانت العاصمة، لكن تيمور شاه تغلب عليه وعفى عنه، ثم نقل العاصمة إلى كابل.

ثم توفي تيمور شاه سنة (١٢٠٧هـ) بعد سنوات مليئة بالقلق والفتن والحروب، وبعد أن شجع الانجليز القاجاريين في فارس والسيخ في الهند على قتاله، وآل الحكم إلى ابنه زمان شاه الذي حكم حتى عام (١٢١٥هـ)، والذي لم يهنأ لاحتدام الصراع بينه وبين أخويه محمود وشجاع الملك، وكانت الأغلبية لمحمود ولم يهنأ محمود هذا بالملك؛ لقيام أخيه دوست محمد عليه، وانتصاره عليه سنة (١٢٣٥هـ)، وإعلانه بعد دخوله كابل نفسه أميراً للبلاد.

يقول محمد زمان مزمل مؤرخاً هذه الحقبة كما في مقاله الآنف الذكر^(١): «وأما نظام الحكم في حياة أولاده وأحفاده -أي أحمد شاه- فكان من أسوأ الأنظمة، إلا الفترة القصيرة من حكم تيمور شاه، حيث إن أولاد تيمور تنافَسوا على السلطة وحارب كل واحد منهم الآخر؛ لكي يستبد بالحكم حيث كان يعلن كل واحد منهم نفسه أميراً على البلاد، فكانت أفغانستان موزعة بين حكومات محلية متعددة ومتغيرة حسب ظروف المحافظات، لا يستقر لأحد فيها الأمر على مستوى أفغانستان، فانقسمت المدن وتداولت الحكومات الأيام، حتى وصل الخلاف بين الإخوة المتنافسين أن استنصر شاه شجاع بالإنجليز ودخل إلى قندهار، وهو في مقدمة جنود حمر الوجوه، ومن ذلك التاريخ صارت أفغانستان بلداً محتلاً تتوارثها هجمات المحاهدين، وحملات الأعداء في حروب فرقّت وحدة الشعب وأهدرت خبراته، بل نرى أن الإنجليز واصلوا فيما يتعلق بأفغانستان سياسة (ولسلي)، التي تقوم على مبدأ تفويض الحكم إلى أقبح الناس من الشعب، ثم في صورة

(١) نفس المرجع السابق.

إيجاد ردة الفعل من جانب الشعب، واستبدال السيء ببديل أسوأ منه، حتى يقتنع الشعب ويرضى بحكم الإنجليز المباشر».

٢- أفغانستان والاحتلال الإنجليزي:

أفغانستان هي إحدى الدول الإسلامية القليلة التي لم تخضع للاستعمار الغربي، رغم المحاولات المتكررة من قبل بريطانيا عندما كانت محتلة للهند، وكان أول اصطدام للأفغان بالإنجليز عندما قام أحمد شاه الأبدالي بتحرير الأراضي الهندية الشمالية من يد الإنجليز، واستيلائه على السند وكشمير وملتان وبهالبور، واستولى بعد ذلك على دلهي ثم وضع على هذه البلدان حكاماً من المسلمين والهندوك، وحارب السيخ المدعومين من قبل الإنجليز، ورضي بخضوع الشمال الهندي لسلطانه الإسمي، وإن كان حكمه رجال من أبنائه بصورة شبه مستقلة.

وبعد وفاة أحمد شاه سنة (١١٨٧-١٧٧٣م)، تولى الحكم بعده ابنه تيمور شاه الذي سبق أن ذكرنا أنه حارب السيخ بتشجيع من الإنجليز، فانتصر عليهم بعد معارك ضارية، وقبل منهم بالخضوع الإسمي.

وبقي الوضع كذلك في عهد زمان شاه بن تيمور شاه، إذ حاربه السيخ والإنجليز كذلك، فانتصر عليهم رغم انشغاله بمقاتلة القاجاريين في إيران وأمير بخاري، وقبل منهم بالخضوع الإسمي كذلك، إلا أن إقليم ملتان انفلت من يده، ثم إن الدولة ضعفت بفعل صراعه مع إخوانه، فاغتم السيخ هذه الفرصة، ويمدهم الإنجليز من ورائهم فاستولوا على ملتان سنة (١٢٣٥هـ-١٨١٩م) وديره غازي عام (١٢٣٦هـ-١٨٢٠م) وبيشاوور (١٢٥٠هـ-١٨٢٤م) وكان الحكم في هذه الفترة في يد دوست محمد.

وقامت أسرة محمد تنافس الأسرة الدرانية، وهي فرع منها، واستطاع محمد زاني السيطرة على الوضع عام (١٢٥٠هـ)، فاستجد شجاع الملك بالإنجليز، فأرسلوا له جيشاً احتل قندهار، ثم احتل كابل، ونصب شجاع الملك حاكماً عليها سنة (١٢٥٥هـ)، وفر دوست محمد صوب بخاري ليستجمع جنوده، لكنه فشل في غاراته على الإنجليز، فما كان منه إلا أن سلم نفسه لهم، فنقلوه إلى بلاد البرتغال.

يقول الدكتور محمد علي البار^(١): «وتولى شجاع الملك الحكم بمساندة الإنجليز، وبدأوا يفرضون أنفسهم عليه، ويتدخلون في شؤون الدولة الداخلية، والخارجية حتى أصبح ولاية الأقاليم منهم، وأصبح شجاع الملك ألعوبة في يدهم، فتتأذى العلماء بقتال هؤلاء الكفار الذين تسلطوا على أفغانستان، وصاروا حكاماً لها بعد أن كانوا قبل بضع سنين يقدمون ضريباً من الولاء لحكام أفغانستان، حتى لا يمدوا سلطانهم إلى الهند التي كانوا يعتبرونها درة التاج البريطاني».

الحرب البريطانية الأفغانية الأولى:

عندما فر دوست محمد إلى بخارى منهزماً، فر ابنه محمد أكبر إلى الجبال واعتصم بها، فوجه إليه الإنجليز جيشاً ضخماً؛ لكنه كمن لهم بين الشباب واستطاع أن يلحق بهم خسائر فادحة، حتى إنه كاد أن يبيده، وقتل شجاع الملك أثناء القتال، وكان في جانب الإنجليز، وشارك في هذه المعارك الشعب كله في القتال بفعل الفتوى التي أصدرها العلماء بوجوب جهاد الكفار وإخراجهم من البلاد، يقول الدكتور البار^(٢): «في اليوم التالي قامت المعركة الأخيرة، حيث قتل الآلاف من الجنود الإنجليز والهنود الذين كانوا معهم، وسلبت جميع المدافع والأسلحة التي كانت معهم، وقامت مذبحة رهيبية لم ينج منها إلا الدكتور بریدون، وكان عدد القتلى في هذه المعركة ستة عشر ألف جندي بريطاني عدا عشرات الألوف من الهنود والسيخ»، وبعد هزيمة الإنجليز عاد دوست محمد إلى الحكم سنة (١٢٥٧هـ).

الحرب البريطانية الأفغانية الثانية:

توفي دوست محمد سنة (١٢٨٠هـ - ١٨٦٤م)، فقام أولاده ثانياً بالإقتتال على الحكم، واستطاع شیر علي بن دوست محمد الانتصار على إخوته بمساندة مالية بريطانية، وعندما

(١) محمد علي البار «أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي»: (ص ٢١١)، الطبعة الأولى، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، السعودية، سنة (١٤٠٥هـ).

(٢) محمد علي البار «أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي»: (ص ٢١٤).

احتل الروس خوارزم سنة (١٨٧٢م) طلب شير علي من الإنجليز النصرة، فاشتروا عليه شروطاً قاسية، فتركهم واتصل بروسيا وعندئذ هاجم الإنجليز أفغانستان بجيش ضخم يقوده اللورد روبرتس سنة (١٢٩٥هـ-١٨٧٨م)، وانتصر على شير علي في معركة رهيبة عند أسوار كابل، ففر شير علي لمزار شريف، وجمع القبائل وانتقم لهزيمته سنة (١٢٩٦هـ-١٨٧٩م)؛ لكنه توفي إثر ذلك في مزار شريف.

وخلف شير علي ولده يعقوب الذي صالح الإنجليز؛ لكن الشعب لم يقبل به ولا بالصلح، فنصبوا الأمير عبد الرحمن بن أفضل بن دوست محمد أميراً على قندهار، وبعد معارك انسحب الإنجليز منهزمين، فأصبح حاكماً لكل البلاد، واجتمع عليه شمل أفغانستان، فبنى وأصلح وعمر، وكل من حاول القيام ضده بآء بالفشل، وعبد الرحمن هذا هو الذي أدخل الإسلام لأول مرة إلى إقليم نورستان، وكان اسمه كافرستا وتوفي سنة (١٣١٩هـ)، فخلفه ولده حبيب الله خان^(١).

٣- الثورات الأفغانية الحديثة :

بعد وفاة الأمير عبد الرحمن خان عام (١٣١٩هـ-١٩٠١م) خلفه ابنه الكبير حبيب الله خان، وفي عهده ازداد النفوذ الإنجليزي، وعقدت معاهدة بين إنجلترا وروسيا عام (١٣٢٥هـ)، اعترفت فيها كلا الدولتين باستقلال بلاد الأفغان؛ لكن بعد هذه المعاهدة وقعت إنجلترا مع حبيب الله معاهدة أخرى، تشرف بموجبها على الشؤون الخارجية لأفغانستان مقابل معونة مالية سنوية قدرها (١٦٠.٠٠٠) ألف جنيه استرليني.

ولما قامت الحرب العالمية الأولى، وحاربت بريطانيا الدولة العثمانية التي كان يعتبرها المسلمون دولة الخلافة الإسلامية، ثار عشرات الألوف من الجنود الهنود والمسلمين الآخرين الذين كانوا في الجيش البريطاني، وانتشرت الثورة في أنحاء الهند وتتادى الناس بنصرة العثمانيين، وعندئذ وقف حبيب الله خان موقف المحاييد من هذه الأحداث، يقول الدكتور

(١) محمود محمد شاكر «التاريخ الإسلامي»: (١٨/٢٠٠ - ٢٠٤)، محمد علي البار «أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي» الفصل الخامس عشر.

البار^(١): «فأهاج بذلك العديد من علماء أفغانستان غيظاً على الإنجليز وعلى حبيب الله خان، باعتباره عميلاً لهم، وكان نتيجة تلك العواطف الجياشة أن اغتيل حبيب الله خان، عام (١٢٢٩هـ-١٩١٩م) في جلال أباد»، ويقول الأمير شكيب أرسلان^(٢): «الأليق بالعقل أن يكون قتله بمؤامرة أناس متحمسين نقموا عليه؛ لشدة محافظته على ولاء الإنجليز، وإضاعته فرصة الحرب العالمية الأولى التي كان يمكنه في أشائها أن يسترد كثيراً من حقوق الأفغان المقتصة».

وتولى الحكم بعد حبيب الله ابنه الثالث أمان الله خان الذي تلقب بالملك، وحاول التخلص من النفوذ الإنجليزي، فساءت علاقته بهم واشتبكوا في عدة معارك كان النصر فيها حليف الأفغان، بقيادة محمد نادر شاه، استردوا فيها مناطق لهم وأجبروا الإنجليز على الاعتراف التام باستقلال أفغانستان، وتسمى هذه بالحرب الأفغانية - البريطانية الثالثة، وهي الأخيرة سنة (١٩٢١م).

ثم إن أمان الله خان تأثر بمصطفى كمال أتاتورك، وقام بجولة طويلة في أوروبا عام (١٣٤٧هـ)، ولما عاد إلى البلاد عقد العزم على تطبيق أفكاره، فأعلن في المجلس القومي المعروف بـ (لويه جرکه) الذي عقده عام (١٩٢٨م) بكابل :

١- إعطاء المرأة الحرية، ورفع الحجاب، بل أمرها برمي زوجها بالرصاص إذا عارضها في ذلك.

٢- منع استعمال اللباس الشعبي، وأمر بارتداء اللباس الإفرنجي، وأجبر أعضاء البرلمان على ذلك.

٣- أرسل فتيات أفغانستان إلى تركيا للدراسة.

٤- قيد نشاط العلماء.

(١) محمد علي البار «أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي»: (ص ٥٢٠).

(٢) شكيب أرسلان «حاضر العالم الإسلامي» في التعليق.

٥- واقتراح على البرلمان في جلسته من (٢٨) أغسطس إلى (٢٥) سبتمبر (١٩٢٨م)، ما يلي:

منع تعدد الزوجات، تحديد عمر الزواج، تغيير العطلة الاسبوعية من الجمعة إلى الخميس.

٦- وخرجت زوجة الملك ثريا سافرة، وشاركت في المجالس المختلطة في زيارتها إلى الغرب، وانتشرت صورها بين أوساط الشعب وهي سافرة.

يقول مصباح الله عبد الباقي^(١): «وعندها جمع الشيخ فضل عمر المجددي أحد كبار العلماء، والملقب بنور المشايخ العلماء في «ديرة إسماعيل خان» التي استوطنها إثر هجرته إلى الهند بعد ثورة سكان بكتيا، وناقش العلماء في حكومة أمان الله خان في (٢٨) يناير (١٩٢٨م)، وأفتوا بخلع أمان الله وكفره، وكان الشيخ فضل عمر المجددي قد فوض أمور كابل لمحمد صادق المجددي وابنه محمد معصوم المجددي، فخرج محمد صادق المجددي ومحمد معصوم المجددي إلى بكتيا، وكان معهما مجموعة من العلماء، وأرادوا أن ينشروا الفتوى التي وقعت من قبل أربعمائة من العلماء، وتنص: على كفر أمان الله ووجوب خلعه، عندها قبضت عليهم السلطان الحكومية، فحبست محمد صادق المجددي ومحمد معصوم، وأعدم القاضي عبد الرحمن والقاضي فضل الحق والقاضي عبد القادر وعبد المنان، وانتفض الشعب ضد الحكومة في ولاية ننجرهار وقندهار وكايسا وغيرها من المناطق.

وفي هذه الأثناء تزعم الثورة رجل تاجيكي اسمه حبيب الله كلكالي، ويلقب بابن السقاء واستطاع أن يسيطر على كابل، وتلقب بـ «خادم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وبايعه كبير العلماء الشيخ شمس الحق المجددي بالإمارة، فتعبه باقي الناس، أما أمان الله خان، فقد هرب لأوروبا واستخلف أخاه عناية الله الذي لم يستطع مقاومة الثورة.

(١) مصباح الله عبد الباقي «التأثير الديني في نصب السلطة وعزلها في أفغانستان» في «أفغانستان الحاضر والمستقبل» معهد الدراسات المستقبلية (إسلام آباد - باكستان) العددان (٢٨ و ٢٩) يناير (١٩٩٢م).

وحكم ابن السقا البلاد حوالي تسعة أشهر لم يهنأ فيها؛ إذ توزعت جنوده في أربع اتجاهات، فاتجه شمالاً لاسترجاع قندهار لقتال أنصار أمان الله، وفي اتجاهات أخرى لقتال خارجين، وقد كادت روسيا وبريطانيا لابن السقا، أما روسيا فهدها فلم تقدم، وأما بريطانيا فكانت لها طريقة أخرى».

يقول محمد حسن مصطفى^(١): «أما الطريقة التي اختارتها بريطانيا في محاربة حكومة حبيب الله، فقد كانت مختلفة عن طريقة الروس، ولم تتفق معها إلا في أنها نفذت من خلال سفير أفغاني آخر هو السردار محمد نادر خان سفير أفغانستان في فرنسا، وكانت الطريقة البريطانية في الحرب تقوم على دعامين أساسيتين، الأولى: استخدام الأفغان أنفسهم في الحرب دون إنزال قوات بريطانية، والثانية: إثارة النزعة العرقية بين البشتون والتاجيك، أدخل الإنجليز نادر خان من الهند إلى أفغانستان، فأمدوه بالمال والسلاح، مما ساعده على استمالة القبائل الحدودية وتسليحها واستعدادها ضد الشماليين، فنشر بينهم مقولة مفادها أن الأمير حبيب الله يجب أن يستقيل؛ لأنه تاجيكي ولا يحظى بقبول البشتون.

وفعلا استطاع نادر خان الاستيلاء على السلطة لتنازل ابن السقا عنها حقناً للدماء، وبعد أن أعطاه نادر خان الأمان، ثم غدر به وقتله.

واختلف المؤرخون في حبيب الله ابن السقا، هل هو قاطع طريق، أم مجاهد شريف؟ والراجح أنه كان مجاهداً؛ لأن الذي وصفه بأنه قاطع طريق هي المصادر الرسمية للدولة، وقد كتب عنه شاعر وأديب أفغاني معاصر له، هو خليل الله خليلي كتاباً بعنوان «عيار من أفغانستان» مدحه فيه، وكتب محمد حسن مصطفى مقالاً أثبت فيه أنه كان مجاهداً مصلحاً^(٢)، خلافاً لما ذهب إليه الآخرون، وكانت نهاية ابن السقا سنة (١٣٤٨هـ).

(١) محمد حسن مصطفى «عيار من خراسان» مجلة «الجهاد» العدد ١٠٣، نوفمبر (١٩٩٣م) (بيشاور - باكستان).

(٢) محمد حسن مصطفى «عيار من أفغانستان»، ثلاث حلقات مجلة «الجهاد» (بيشاور - باكستان)، الأعداد (١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤).

وحكم محمد نادر خان، الذي كان من الأسرة الدرانية، وسار في البلاد سيرة حميدة، إلا أنه اغتيل سنة (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م) على يد أحد طلبة المدارس، وتولى الحكم بعده ولده محمد ظاهر شاه، وكان عمره آنذاك (١٩ عاماً).^(١)

٤- الحزب الشيوعي : أصله وفروعه :

يمكن إرجاع الفكرة الشيوعية في أفغانستان إلى عهد الأمير أمان الله خان، الذي ذكرنا قبل أنه كان شديد الكراهية للإنجليز خلافاً لوالده، وأنه أقام علاقات جيدة مع روسيا التي ظهر فيها آنذاك لينين بثورته البلشفية، ولا أدل على ذلك من أن أمان الله كان أول زعيم أجنبي يزور موسكو عشية انتصار الثورة، بل وعقد معاهدة صداقة معها بتاريخ فبراير (١٩٢٠م)، وفتح عدة قنصليات في الولايات الإسلامية المحتلة، ولا يمكن إغفال دور وزير خارجية أمان الله خان وصهره والد زوجته ثريا محمود طرزي، الذي وصف بأنه مهندس العلاقة الروسية الأفغانية في تلك الحقبة.^(٢)

ويمكن اعتبار نواة الأحزاب الشيوعية أصليين :

أ- منظمة الشباب الأفغاني.

ب - ويغ زالميان.

بدأت أفكار منظمة الشباب الأفغاني تتبلور في عهد نادر شاه الذي تغلب على ابن السقا وقتله، وقد قاد هذه المنظمة في البداية رجل يدعى «جرخي» ينتمي إلى منطقة الشمال الأفغاني، وكان له يد في مقاتلة ابن لسقا بمساندة الروس الشيوعيين، ويسمى لإعادة أمان الله للحكم، لكنه فشل في ذلك أما منظمته فكانت ثورية قومية، وركزت

(١) محمود محمد شاكر «التاريخ الإسلامي»: (٢٠٤/١٨ - ٢٠٩)، محمد علي البار «أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي» الفصل السادس عشر: (ص ٢٢٣-٢٣٥).

(٢) أحمد زيدان «ملف الحزب الشيوعي الأفغاني» مجلة «الجهاد» عدد (٣٩)، جمادى الثانية (١٤٠٨هـ) فبراير (١٩٨٨م).

نشاطها في المدرسة الألمانية نجات بكابل، وقد اغتال أحد أفرادها نادر شاه^(١).

ويعتبر أنطوني أرنولد أن اتجاه هذه المنظمة «قومياً وليس اتجاهاً ماركسياً، ولكن أفكارها متوازية مع اللينية الماركسية»^(٢). ولما تولى ظاهر شاه الحكم بعد والده نادر شاه ازدادت تعاملاته مع الروس وعقد معهم العديد من المعاهدات والاتفاقات الزراعية والتجارية، خاصة بعد أن ابتعد عنه الغرب، وقد انتهى أمر هذه المنظمة بوفاة جرخي، وانكشاف مؤامراتها.

وما إن مر وقت من حكم ظاهر شاه، حتى اختلف في تاريخ تأسيسها، وإن كان الأستاذ أحمد زيدان، وهو صحفي متخصص في الشؤون الأفغانية، يرجح أن ذلك كان سنة (١٩٤٥م)^(٣).

وهذه المنظمة هي الثانية الآتية الذكر «ويخ زالميان»، أي «شباب اليقظة». وقد استفادت من وزارة شاه محمود الذي أعلن عن حرية الأحزاب، وعن ممارسة الديمقراطية. وكان من مؤسسي هذه المنظمة كل من قيام الدين خادم، وكل ياجار، ومحمودي، وكان من أعضائها كل من تراقي وكرمل الذين سيكون لهم دور كبير في الأحداث القادمة. وأصدر بيانها الأول عبد المجيد زابلي، التاجر المعروف، الذي وصف بأنه ربي أساطين الشيوعية في أفغانستان^(٤). وكان لهذه المنظمة مجلتان «إنجاز» أي «الجمهر»، و «ألسن» أي «الشعب». وفي أول انتخابات في البلاد سنة (١٩٤٩م) حصلت هذه المنظمة على خمسة مقاعد من أصل (١٢٠) مقعد في البرلمان، كان فيهم تراقي وكارمل.

ولم يكن التوجه الشيوعي بارزاً في نشأة هذه المنظمة، لكن بعد حملة الاعتقالات

(١) أحمد زيدان «ملف الحزب الشيوعي الأفغاني» مجلة «الجهاد» عدد (٣٩)، جمادى الثانية (١٤٠٨هـ) فبراير (١٩٨٨م).

(٢) نفس المصدر.

(٣) أحمد زيدان «ملف الحزب الشيوعي»، مجلة «الجهاد» العدد (٤١)، شعبان سنة (١٤٠٨هـ) إبريل سنة (١٩٨٨م).

(٤) نفس المصدر.

التي شنّها الملك عليها سنة (١٩٥٢م) ازداد الأعضاء الذين لم يعتقلوا، تشدداً. وكانت كتابات هذه المنظمة لا تقتأ تهاجم العلماء والتقاليد الأفغانية، وهذا هو الذي سبب لها العديد من المضايقات، كاعتقال أتباعها ومصادرة صحفها، وأخيراً إيقافها سنة (١٩٧٣هـ-١٩٢٥م)^(١) ومن الجدير بالذكر أن هذه المنظمة كانت إرهاباً للحزب الشيوعي، ولم تكن هي نفسها الحزب الشيوعي.

وفي عام (١٣٧٣هـ-١٩٥٣م)، تسلم الوزارة محمد داود، ابن عم الملك وصهره، وسمح بالنشاط الحزبي، فكان المستفيد الحقيقي منه هم الشيوعيون الذي كانوا منظمين^(٢). وفي (١/١/١٩٦٥م)، أصدر الشيوعيون صحيفتهم الأولى «خلق»، أي الشعب، وأعلنوا فيها عن ميلاد «حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني»، واختاروا نور محمد تراقي رئيساً للحزب، وبابراك كارمل نائباً له. وضمت اللجنة المركزية كلاً من سلطان علي كشمند وصالح زيري وغلان دستكير بنجشير و طاهر بدخشي ونور محمد نور وشاه ولي كريم وحفيظ الله أمين، وغيرهم.

وركز الحزب عمله في الوسط التعليمي والطلابي في جامعة كابل، كما أنه نشط بين الشباب. وطالب الحزب بالرد على العدوان الأمريكي المتزايد على الهند الصينية، وأيد نضال لاووس وفييتنام. وهاجم سياسة الملك وأوضاع البلاد الداخلية من تمييز واضطهاد، وطالب بالزامية التعليم الإبتدائي لكل فرد. وفي المجال الاقتصادي، طالب الحزب بتقوية القطاع العام، ومزاولة الصناعة الثقيلة، و مراقبة التجارة الخارجية، وتحقيق الإصلاح الاقتصادي^(٣). ويرى بعض الباحثين، كالدكتور كمال الهلباوي بأن داود كان الرئيس الفخري للحزب الشيوعي، وإن لم يحمل أفكارهم^(٤).

(١) محمد علي البار (أفغانستان منذ الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي): (ص ٢٣٣).

(٢) محمود محمد شاکر (التاريخ الإسلامي): (٢١٤/١٨).

(٣) أحمد زيدان (ملف الحزب الشيوعي الأفغاني) مجلة ((الجهاد))، عدد (٤٣)، مارس (١٩٨٨م).

(٤) كمال الهلباوي (أفغانستان محاولة للفهم)، في نشرة «أفغانستان الحاضر والمستقبل» عدد (٦)، جمادى الثانية سنة (١٤١٠هـ) يناير (١٩٩٠م)، مركز الدراسات السياسية (إسلام آباد، باكستان).

وفي عام تأسيسه خاض «حزب الشعب» الانتخابات البرلمانية، فصعد ثلاثة من مرشحيه للبرلمان، وهم بابرارك كارمل، وأناهيوتا راتب زاد (امرأة)، ونور أحمد نور، وبذلك وضع الحزب أول موطن قدم رسمي له، وبدأ بنشر أفكاره بصراحة عبر مجلته الأسبوعية «خلق» التي كان صاحب الامتياز لها هو نور تراقي، وكان يطبع منها (٢٠) ألف نسخة. وقد تعرضت للمنع بعد العدد السادس منها بضغط من البرلمان، لجراتها ومهاجمتها للعديد من الأمور التي استقر عند الناس احترامها.

وقد انشق «حزب الشعب» على نفسه إثر كلمة ألقاها كارمل في البرلمان، مدح فيها الملك، حيث قال فيها: «إن ظاهر شاه هو أول الملوك المتحضرين في آسيا ويستحق الاحترام». وفي كلمته هذه شبه وزارة البلاط الملكي بالصحابة والخلفاء الراشدين، فانشق الحزب إثر ذلك في ربيع سنة (١٩٦٧م) إلى حزبين هما «خلق» و «برشم»، أي الراية، وصدر بهذا الاسم صحيفة لكل منهما^(١).

وبتلخيص، فالمنظمات الشيوعية التي انشقت عن الحزب الشيوعي هي:

١- حزب «خلق» أو «حزب الشعب الديمقراطي»، المذكور آنفاً، وكان شعاره «من أجل الآلام المتنامية لشعوب أفغانستان المقهورة».

٢- حزب «برشم» وقد حدث بينه وبين سابقه تعاون وتسيق، ثم اختلفا إلى حد الاغتيالات المتبادلة، وكان ولاؤهما للإتحاد السوفياتي صرفاً. وقد ترأس هذا الحزب بابرارك كارمل. وكان يعمل هذا الحزب بصفة خاصة بين صفوف الجيش وشباب التاجيك، بينما كان يعمل سابقه بين شباب البشتو.

٣- الحركة الشعبية المعادية للاستبداد: وكان يتزعمها قازن باخلالي. وكانت حركة ماركسية تتبنى أفكار جيفارا. يقول الدكتور الهلباوي^(٢): «وللأسف أنها تضم بعض

(١) أحمد زيدان «ملف الحزب الشيوعي الأفغاني» مجلة «الجهاد»، عدد (٤٣)، مارس (١٩٨٨م).

(٢) كمال الهلباوي «أفغانستان محاولة للهم» في نشرة «أفغانستان الحاضر والمستقبل» عدد (٦)، جمادى الثانية سنة (١٤١٠هـ) يناير (١٩٩٠م)، مركز الدراسات السياسية (إسلام آباد، باكستان).

رجال الحركة الصوفية في أفغانستان، وتخلط ما بين المفاهيم الثورية والإشتراكية والآراء الصوفية».

٤- حزب «ستامي ملي»، أي «الاضطهاد الوطني»: كان حزباً ماركسياً لينينياً ماوياً موالياً للصين، قاده طاهر بدخشي بعد أن انشق على (خلق)، ثم انشق هذا الحزب على نفسه إلى حزين بنفس الاسم^(١).

٥- الحركة الإسلامية المعاصرة:

لم تتوقف الدعوة الإسلامية في يوم من الأيام، وإنما قد يحدث لها نوع ركود. ففي أفغانستان، الشعب متدين بطبعه، وفتوى العلماء لها تأثير كبير على العامة عبر التاريخ، وقد أظهر هذا الشعب ذلك في جهاده ضد الإنجليز وضد أي حاكم سار في خطهم.

وكان للطرق الصوفية أكبر تأثير على سير الأحداث في القرون الأخيرة، وما يزال لها إلى الآن الآلاف من الأتباع والمريدين، وأهمها طريقتان: النقشبندية والقادرية. وكان للطريقة النقشبندية خاصة دور القيادة في الثورات التي مضت.^(٢)

أما بالنسبة للحركة الإسلامية الحديثة التي كان الجهاد الإفغاني ثمرة لها، فإن الغموض يكتنف تاريخ وكيفية نشأتها، بل إن الخلاف يدور حول هوية مؤسسها؟ ويظهر أنها بدأت في عدة مناطق من أفغانستان. يقول عبد الأحد عشرتي^(٣): «إن الحركة الإسلامية في أفغانستان أسست في عام (١٩٥٣م)، بقيادة مولوي قلعة بلند باسم «الحزب الإسلامي»، وشارك في تأسيس هذه الحركة الجنرال عبد الرؤوف رسول ويوسفیان».

وكتب خلال بحثه أن الحكومة الأفغانية وجهت ضربة لهذه الحركة، حيث أصبحت ضعيفة وسرية، حتى جاء غلام محمد نيازي من مصر في عام (١٩٥٧م) بمعلومات جديدة،

(١) المرجع السابق.

(٢) محمد علي البار (أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي): (ص ٢٧٥).

(٣) عبد الأحد عشرتي، بحث مستقل في ترجمته لكتاب «الحركات الإسلامية العالمية»، لفتحي بكن.

وأخذت الحركة الإسلامية تحرك عجلتها إلى الأمام^(١).

ويرى بعض الباحثين أن أول من بدأ بالحركة هو عبد الرحمن نيازي عام (١٩٧٠م). وقد رجح الدكتور عبد الله عزام^(٢)، في مقدمة كتابه «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» وجماعة آخرون: أن أول من بدأ بالدعوة هو غلام محمد نيازي. ويرجح أغلب الباحثين أن الحركة الإسلامية نشأت كرد فعل للحركة الشيوعية وعدوانها الصريح المستفز للإسلام.

ومما ساعد على بروز هذا الاتجاه عدة تحركات فردية. يقول المهندس أحمد شاه: «قبل تبلور الحركة كانت هناك تحركات فردية، مثل منهاج الدين جهيز الذي كان يدير مجلته مع حفنة من الناس، وهو أول من بدأ بفتح باب العلاقات مع الحركات الإسلامية العالمية. وكنت أنا والأخ الشهيد ذو الفقار غفوري من الذين كانوا قرييين جداً من جهيز، وكنا ندعمه مالياً، وآخرون كانوا يدعمون باكستان كعشرتي وسيد أحمد ترجمان وغيرهما». وكانت هناك علاقات للأستاذ جهيز مع الجماعة الإسلامية بباكستان^(٣)، وقد قتل جهيز من قبل المخابرات الأفغانية سنة (١٩٧٢م).

يقول عناية الله شاداب^(٤): «أما حركتنا الإسلامية في مرحلتها الجديدة، فقد بدأت عندما رجع الأستاذ غلام محمد نيازي عام (١٩٦٠م)، فتأثر بالحركة الإسلامية واحتلال القدس الشريف، وقد وجد مجموعة من الطلبة يعملون للإسلام وبواعثهم على العمل ما يأتي:

١- أنهم درسوا حياة سيد جمال الدين الأفغاني، ودوره البارز في الحركات الإسلامية

(١) صفة الله قانت «الحركة الإسلامية في أفغانستان»، في نشرة «أفغانستان الحاضر والمستقبل» أعداد (٢١ و ٢٢ و ٢٣) محرم (١٤١٢هـ) يونيو (١٩٩١م).

(٢) عبد الله عزام، «آيات الرحمن في جهاد الأفغان»، المقدمة.

(٣) «ندوة الحركة الإسلامية بأفغانستان»، في تقرير «أفغانستان الحاضر والمستقبل»، عدد (١٦)، جمادى الثانية سنة (١٤١١هـ) ديسمبر (١٩٩٠م).

(٤) نفس السابق.

في الهند ومصر وإيران.

٢- تواجد بعض المجاهدين من آسيا الوسطى، كابن بشر الله طرازي وسيد عالم بخارى، وإبراهيم بيك.

٣- نشاطات الشيوعيين.

٤- قراءة أفكار الحركة الإسلامية في الهند وقراءة أفكار الشاعر المسلم محمد إقبال اللاهوري.

٥- تواجد الأساتذة الوافدين من مصر في جامعة كابل، ومدرسة أبي حنيفة.

وفي مثل هذه الظروف رجع الأستاذ نيازي من مصر، فاعتبره الطلاب مؤسساً لهذه الحركة الإسلامية، وكان عمل الحركة ينحصر في :

أ - تعلم أصول التصور الإسلامي بلغة العصر الذي يعيشونه.

ب - الاطلاع على مبادئ الحركات اليسارية لمواجهةها^(١).

ويرى محمد ياسر: أن المرحلة السرية للحركة بدأت عام (١٩٥٧م)، وأن المرحلة العلنية بدأت عام (١٩٦٩م)^(٢).

ومقابل هذه الحركة، كانت دعوة «أهل الحديث» في نورستان على يد الشيخ محمد إبراهيم النورستاني والشيخ جميل الرحمن، وتمثلت في منظمة «أمة الإسلام» سنة (١٩٦٢م)، وكان نشاطها مختلفاً عن نشاط سابقتها، إذ كرسه في محاربة البدع والخرافات ونشر العلم، ونقد نظام الملك ظاهر شاه^(٣).

(١) نفس السابق.

(٢) نفس السابق.

(٣) «ترجمة موجزة عن الشيخ جميل الرحمن رحمه الله»، في مجلة «المجاهد»، عدد (٣٥)، ربيع الأول سنة (١٤١٢هـ) أكتوبر (١٩٩١م). وهي المجلة الناطقة باسم «جماعة الدعوة إلى الكتاب والسنة». (بيشاو، باكستان).

ويقول محمد عظيم نيازي عن والده غلام محمد نيازي^(١): «ثم التحق بمدرسة الإمام أبي حنيفة في مديرية بغمان، حيث حصل فيها على تقدير «ممتاز» أهله للدراسة في الأزهر، وهناك مارس الأستاذ غلام تعليمه الديني بجانب مشاركته مع جماعة الإخوان المسلمين التي انضم إليها، وعاش مع أفراد جماعتها قرابة ست سنوات. وبعد أن تخرج من الجامعة وحصل على الماجستير في الحديث عام (١٩٥٧م)، عاد إلى أفغانستان، حيث التحق بسلك التدريس في جامعة كابل، قسم الحديث. وبدأ بجانب تدريسه يدعو إلى جماعة الإخوان المسلمين، ويعمل على إيقاظ أفكار الشباب المسلم، ويدعوهم إلى إنكار الشيوعية الباطلة، التي كانت تخفي مبادئها عليهم، فكان رحمه الله نصرة من الله لشباب أفغانستان المثقف، فبدأوا يلتفون حوله. وأجاب دعوته واستقبلها الكثير من الشباب فأسس عام (١٩٦٠م) حزبا باسم «جوانا مسلمان» أي «الشباب المسلمون». فكان لخلقهم الدمث وخدمته الحسنة ونيته الصادقة -إن شاء الله- الأثر الكبير في تقدم الجامعة من الناحية العلمية. وأحبه الناس، وترك كثير من الناس حزب الشيوعيين وانضموا إلى الحركة الإسلامية، وتم تعيين الأستاذ غلام محمد نيازي عميدا لكلية الشريعة بجامعة كابل».

يقول صفة الله قانت^(٢): «يقول الشباب بأن الحركة الإسلامية لم تظهر على الساحة الأفغانية قبل عام (١٩٧٠م) بشكل حركة منظمة، وقد تأسست هذه الحركة بقيادة الأستاذ عبد الرحيم نيازي الذي كان طالباً في جامعة كابل، وشاركه أحد عشر شاباً لأول مرة في تأسيسها، وهم الشهيد مولوي حبيب الرحمن والشهيد المهندس حبيب الرحمن والشهيد سيف الدين نصرتيار والشهيد غلام رباني عطيش والشهيد الدكتور محمد عمر والشهيد عبد القادر توانا والشهيد الأستاذ عبد الحبيب حناني والشهيد الأستاذ كل محمد والشهيد خواجه محفوظ منصور والشهيد سيد عبد الرحمن والمهندس حكمتيار.

(١) محمد عظيم نيازي «ترجمة غلام محمد نيازي»، في مجلة «البيان المروص»، عدد (٢٦)، شعبان (١٤٠٩هـ) مارس (١٩٨٩م). وهي صادرة عن الشيخ عبد رب الرسول سيف (بيشاوور، باكستان).

(٢) صفة الله قانت، المرجع السابق.

وعندما ظهرت هذه الحركة، لم تكن منظمة تنظيمياً دقيقاً بقيادة شخصية بارزة، بل كانت ردة فعل لأعمال الشيوعيين الذين كانوا يسخرون من الإسلام والمسلمين في الجامعة والأماكن الأخرى».

«وقد تصدى المسلمون في كل أنحاء أفغانستان لهذه الأعمال الملحدة، وتجمعت التيارات الإسلامية في أنحاء المملكة تحت قيادة منظمة واحدة اسمها «الشباب المسلم». وقد كانت الحركة الإسلامية تعيش ظروفًا صعبة، وخصوصاً في الجامعة؛ لأن الشيوعيين كانوا المسيطرين على كل الجامعة، وبالذات على كلية التقنية «بولي تكنيك» التي تبنّاها الروس، ودرس فيها الأساتذة السوفيات، وكانوا يطرحون الأفكار الشيوعية أثناء محاضراتهم الرسمية، وفي هذه الفترة من تاريخ الحركة الإسلامية وقعت حوادث كبيرة أدت إلى تحولات هامة دفعت بعجلة الحركة إلى الأمام منها:

١- حرق المصحف الشريف في عام (١٩٧١م) من قبل الشيوعيين، مما أثار الطلاب المسلمين من مختلف الفئات، فازداد غيظهم على الشيوعية.

٢- ظهور شعارات تمجد لينين في جريدة «برشم»، وهي الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي، مما أثار ضجة كبرى في الأوساط الإسلامية، وقام المسلمون بمظاهرات استمرت (٤٢) يوماً متوالية، وكانت قيادتها في أيدي علماء الدين، وكان مركزها جامع بولي خشن، وأطلقوا شعارات معادية للملك؛ لأنه لم يدافع عن الإسلام.

٣- عرض الشيوعيون فلمًا سنمائيًا بمساعدة الأساتذة الروس يدور حول عدم حاجة الكون إلى خالق يسيطر عليه ويتصرف فيه، وقد تم ذلك في الكلية التقنية التي بنيت من قبل الروس، وقد تصدى أفراد الحركة لهذا العمل.

٤- كتابة بعض الأشياء حول المادة وأبديتها في مقدمة كتاب الكيمياء الذي ألفه الأستاذ الروسي كوسيقن، الذي كان يدرس في كلية العلوم. كل هذه الأعمال مجتمعة أدت إلى قيام الطلاب بمظاهرات عامة اضطرت الحكومة بعدها إلى إخراج الأستاذ الروسي.

هذا وقد توفي عبد الرحيم نيازي عام (١٩٧١م) بعد مرض عضال، وترك مجلساً قيادياً

للحركة الإسلامية ضم خمسة أشخاص هم: مولاي حبيب الرحمن والمهندس حبيب الرحمن والدكتور محمد عمر وسيف الدين نصر نيار وقلب الدين حكمتيار، ورأسه المهندس حبيب الرحمن.

وحدثت في كلية الهندسة عدة معارك بين الحركة الإسلامية والشيوعية أضعفت الشيوعيين في الكلية، واعتقل بعد إحداها حكمتيار ومحمد عمر، وكان لهذه الحركة علاقات مع بعض الشباب في كلية الشريعة أمثال برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف.

يقول سيد نور الله عماد^(١): «وأخيراً اجتمعنا مع الأساتذة في مجلس حضر فيه نيازي الأستاذ رباني الأستاذ سياف الأستاذ توانا المهندس حبيب الرحمن المهندس سيف الله نصر نيار الأستاذ أحمد زي قاضي عبد الباري عبد القادر توانا سيد عبد الرحمن، وكان حكمتيار والدكتور عمر لا يزالان في السجن، وأصر الأخوة أن يكون الأستاذ نيازي لكبر سنه وتجربته وعلمه رئيساً للحركة، ولكنه رفض هذا الاقتراح وقال إنه سوف يبقى مع هذه الحركة حتى آخر قطرة من دمه واقترح أن يكون أحد الأساتذة الآخرين رئيساً واختير الأستاذ رباني رئيساً للحركة والأستاذ سياف نائباً له والمهندس حبيب الرحمن أميناً عاماً وبقيت معهم حتى سبتمبر (١٩٧٣م)، ثم دخلت السجن وسميت الحركة باسم الجمعية الإسلامية الأفغانية.

وذكر صفة الله قانت أن هذا تم بالتشاور مع الشيخ أبي الأعلى المودودي الذي أرسل ممثله القاضي أحمد حسين نائباً عنه^(٢).

٦- الحركة الإسلامية والمحنة:

في صباح يوم الثلاثاء (١٧) جمادي الآخرة عام (١٣٩٣هـ) (١٧/٧/١٩٧٣م) نجح محمد

(١) «ندوة الحركة الإسلامية بأفغانستان»، المرجع السابق.

(٢) صفة الله قانت، المرجع السابق.

داود في الانقلاب على ابن عمه وصهره الملك محمد ظاهر شاه الذي كان مسافراً إلى إيطاليا، وغير بذلك نظام الحكم من الملكي إلى الجمهوري وعين نفسه رئيساً للجمهورية وعمل داود وإن لم يكن شيوعياً على توثيق صلته بالشيوعية والتضييق على المسلمين.

وبدأت في هذه الفترة فكرة الجهاد المسلح تراود بعض العاملين للدعوة الإسلامية فكان من أوائل من فكر فيها الشيخ جميل الرحمن في كُنر بنورستان يقول محمد عبد السلام نوح وهو مصري جاهد في كُنر^(١): «وقد ذكر المومندان ظاهر خان «أكبر مسؤول لحزب الجمعية في منطقة خاص كُنر» أن الشيخ جميل الرحمن والشيخ غنى الله قد عرضا عليه فكرة الجهاد المسلح منذ عهد داود وتحداً معه عن مفاسد حكم داود وضرورة جهاده قال: فلم أوافقهم في البداية ثم عرفت أخيراً أن كلامهم حق» ثم قال: «وأما جريدة الشهادة الصادرة عن الجذب الإسلامي لحكمتيار في عددها رقم (٢١٨) بتاريخ (١٩٩٠/٢/٢٩م) فهي تنطق بالحقيقة واضحة جلية حيث كتبت تحت عنوان «ولاية كُنر وحكومة بشاور» تقول: «(في عام (١٣٥٢) هجري شمسي «تاريخ أفغاني يوافق (١٩٧٣م)» بدأ مجاهدوا ولاية كُنر جهادهم وكان أول من أسس الجهاد في هذه الولاية ثلاثة أشخاص: مولوي جميل الرحمن وكشمير خان والمهندس وحيد الله».

ويقول سيد نور الله عماد^(٢): «وأفرج عن حكمتيار والدكتور عمر وبدأ شيء من التفاهم بين الاساتذة وبعض الشباب المجتمعين حول حكمتيار والدكتور عمر حول موقفهم تجاه الحكومة ونوقشت قضايا الانقلابات العسكرية وغيرها بين الأخوة وكان الأستاذ سياف من أشد الناس وقوفاً ضد الانقلابات العسكرية وفكرتها بدأ الأخوة تخطيط الانقلاب العسكري في طالقان ثم فرزة ولكن لم ينجح هذا الانقلاب وألقي القبض على (١١٠٠) شخص اثر الانقلاب الفاشل من بينهم الطيار نياز بيل ضياء الدين

(١) محمد عبد السلام نوح، «الطريق إلى الجماعة الأم»، الطبعة الثانية، دار المنار للنشر (الرياض، السعودية)، ص (١٤٨ - ١٤٩)، (١٩٩٢م).

(٢) «ندوة الحركة الإسلامية بأفغانستان»، المرجع السابق.

وغوث الدين وبقوا في السجن حتى جاء الشيوعيون وقتلهم جميعاً».

ولقد مال داود إلى الشيوعيين أكثر من ذي قبل بعد هذا الانقلاب ولقد تسبب هذا الانقلاب الفاشل في أن يترك الشباب الدراسة في الجامعات خوفاً من بطش الحكومة وأن يهاجر بعضهم إلى باكستان ودعى الأخوة المقيمون في باكستان أخوة آخرين أكثرهم من صفار السن وهذا كله كان من أسباب تقليل انعطاف الشباب نحو الحركة وفي المهجر أيضاً لم يكن الجو على مستوى جيد حيث كان بوتو يحكم باكستان وكان يريد أن يستفيد من هؤلاء الأخوة ضد داود ويحثهم على التدريب العسكري وكذلك كنا نسمع ونحن في السجن أن (١٠٠٠٠٠) شاب مسلم تدربوا جيداً في باكستان وعندهم ٥٠ طائرة ويلبسون أحذية يقفزون بها من جدران طولها ١٠ أمتار.

فحدثت الحركة المسلحة في بنجشير وغيرها من المناطق وباءت بالفشل الذريع وامتلات السجون بشباب الحركة وابتلوا بمحن عظيمة وأتذكر مواقف رهيبة في السجن حيث كان الاخوة يعذبون بشكل وحشي فظيع.

كان حكمتيار يعمل في صفوف الضباط ليكسبهم معه بنية الانقلاب العسكري لكن الحكومة شعرت بذلك فدست عليه العقيد فضل الرحمن من مقاطعة برون الذي تظاهر بالانتساب للحركة فلما تجهز حكمتيار للقيام بهذا الانقلاب ألقت الحكومة القبض على الضباط المذكورين واستطاعوا أن يشردهم إلى باكستان وقد أدت هذه المحاولة الفاشلة إلى حملة اعتقالات كبيرة شملت غلام محمد نيازي والمهندس جميل الرحمن الذي كان عمره آنذاك ٢٣ سنة وقد أعدما بعد تعذيبهما في نفس السنة، سنة (١٩٧٤م)^(١).

وفي بيشاور التي فر إليها رباني وحكمتيار والعديد من أبناء الحركة الإسلامية اختلف حكمتيار الذي رأى بداية العمل العسكري المسلح مع رباني الذي رأى أن الوقت لم يحن بعد لذلك وأن الدعوة لا بد أن تمتد حتى تستطيع أن تكسب قطاعات أوسع للشعب

(١) فضل الهادي وزين ((أول شهداء الحركة الإسلامية في أفغانستان))، في مجلة (الجهاد)، عدد (٧١)، صفر (١٤١١هـ)، (سبتمبر ١٩٩٠م)، (بيشاور، باكستان).

والجيش حتى تستطيع مواجهة نظام الحكم العسكري وأنه ليس من الحكمة الدخول في معركة نتيجتها معلومة مسبقاً وإلقاء شباب الحركة في غياهب السجون والمعتقلات.

ونتيجة لذلك اجتمع مجلس شورى الحركة الذي كان يضم أغلبية من الشباب المتحمس الذين تأثروا بحكمتيار وقررت الحركة بعد ذلك مواجهة داود عسكرياً وكانت معركة بنجشير المذكورة آنفاً وكانت مذبحة رهيبة وهذا جعل رباني يزداد تشبثاً برأيه وأن امكانيات الحركة العسكرية والاعلامية بل والشعبية لا تقوى على الجهاد المسلح في هذا الوقت وأن الإصغاء إلى آراء حكمتيار يعني الهلاك المحقق للحركة الإسلامية وقد استطاع حكمتيار أن يستولي على أموال الحركة وأختامها وتزعم تنظيم جديد أسماء الحزب الإسلامي^(١).

ويقول أحمد خان أحمد زي^(٢): «في أواسط (١٩٧٨م) وصلت إلى بيشاور وفوجئت بالاخوة الحركيين أنهم منشقون إلى حزب وجمعية فبدأنا مع بعض الاخوة أمثال فائز والمهندس أحمد شاه وغيرهما بمحاولات جمع الشمل بعد محاولات جبارة اختاروا فائزاً رئيساً لهم ولكن بعد ثلاثة اشهر بدأت الخلافات من جديد وبعد البحث وجدوا عالماً دينياً كان عضواً في البرلمان زمن ظاهر شاه ورأوا أنه أنسب رجل يصلح ليكون أميراً عليهم وهو الشيخ محمد نبي محمدي الذي كان إماماً في عدة مساجد مدينة كويتا الباكستانية نحن كنا نسأل القادة (رباني - حكمتيار) عن أسباب نقض الاتحاد الماضي فلا يجيبون إلا بما لا يقنع واخيراً اتفقنا أن يكون محمد نبي أميراً لنا «الحزب والجمعية» ولكن الشيخ محمد يونس خالص خرج من الحزب الإسلامي ولم يقبل بهذا الاتحاد وبقي محققاً باسم الحزب وزعم أن حكمتيار هو الذي خرج من الحزب».

وبعد فترة وجيزة انهار الاتحاد بانقلاب داخلي وبقي محمد نبي وحده كمنظمة بعد أن كان مجرد امام في مسجد وفي هذه الأيام جاء بروفييسور صبغة الله المجدي من

(١) محمد علي البار، المرجع السابق (ص ٢٧٩).

(٢) «ندوة الحركة الإسلامية بأفغانستان»، المرجع السابق.

الدانمارك واجتمعنا في مكة وأسسنا اتحاداً جديداً تحت اسم الجبهة الوطنية؛ لأنقاذ أفغانستان وبعد ستة أشهر لم نتفق وكل ذهب إلى طريقة وبقي صبغة الله المجددي رئيساً لجبهته.

وفي أواسط (١٩٧٩م) اجتمعنا خمسة احزاب واتفقنا على اتحاد جديد باسم ميثاق الاتحاد الإسلامي لأفغانستان وبقينا في هذا الاتحاد حتى أواخر (١٩٨٠م) وجاء الأستاذ سياف بعدما خرج من السجن وعينه أميراً للاتحاد الذي شاركت فيه كل الأحزاب إلا الحزب الإسلامي وفي عام (١٩٨٢م) انحل هذا الاتحاد وبقي الأستاذ سياف في الاتحاد وبنفس الاسم.

وبعد محاولات جادة ومحادثات ومناقشات طويلة استطعنا أن نجتمع نحن المنظمات السبع الحزب والجمعية ويونس خالص والأستاذ سياف ونصر الله منصور والشيخ محمد أمين وقاد والشيخ رفيع الله مؤذن واستمر هذا الاتحاد (٥) سنوات وبعدها حدثت بعض الاختلافات وغيرنا طريقة الاتحاد واتفقنا على شورى القادة العالي.

وانضم إلى هذا الاتحاد الأول الشيخ جميل الرحمن بعد أن هاجر من أفغانستان بعد الضغط عليه فكان عضواً في المجلس التنفيذي للحركة الإسلامية ولما انفصلوا واختلفوا وحاول جمعهم ففشل فرجع إلى جماعته جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة^(١).

وكانت هذه الأحداث قبل الانقلاب الشيوعي الذي سيأتي ذكره وفيما يلي تلخيص أحزاب المجاهدين التي كان لها تأثير أيام الجهاد:

١- الجمعية الإسلامية الأفغانية: وهي أصل كل الأحزاب الأخرى ويرأسها الأستاذ برهان الدين رباني المولود سنة (١٩٤١م) وهو تاجيكي وأغلب رجال الحزب من التاجيك والأزيك والتركمان.

(١) (ترجمة موجزة عن الشيخ جميل الرحمن رحمه الله) في مجلة «المجاهد» عدد (٣٥)، ربيع الأول سنة (١٤١٢هـ)، وهي المجلة الناطقة باسم جماعة الدعوة إلى الكتاب والسنة (بيشاور، باكستان).

٢- الحزب الإسلامي حكمةيار: ويرأسه قلب الدين حكمةيار المولود سنة (١٩٤٩م) وقد انشق عن الجمعية كما ذكر آنفاً وأغلب أعضائه من التشتو.

٣- الحزب الإسلامي خالص: ويرأسه مولوي محمد يونس خالص المولود سنة (١٩٢٠م) وانفصل عن حكمةيار سنة (١٩٧٨م) ويتركز نشاطه في ولاية ننجرهار.

٤- الاتحاد الإسلامي: ويرأسه عبد رب الرسول سياف المولود سنة (١٩٤٦م)، وقد سجن ثم هرب من السجن سنة (١٩٨٠م)، وتأسس هذا الحزب كما سبق سنة (١٩٨١م).

٥- حركة الانقلاب الإسلامي: ويرأسها محمد نبي محمدي المولود سنة (١٩٢٦م) وقد تأسست حركته سنة ١٩٧٨ وأغلب أتباعه من المولوية أي المشايخ وهو من النقشبندية من العشائر والقبائل تحبه وكان من أنصار ظاهر شاه.

٦- الجبهة الوطنية الإسلامية «محاذ ملي»: ويرأسها سيد أحمد الجيلاني المولود سنة (١٩٣٣م) وأسس جبهته سنة (١٩٧٨م) ووالده كان شيخ الطريقة القادرية وقدم من العراق وهو يتبع الطريقة القادرية كذلك وأغلب أتباعه من الشخصيات الليبرالية ومجموعة من التكنوقراط وكان من أنصار ظاهر شاه.

٧- جبهة التحرير الوطنية الأفغانية (جبهة نجاه ملي): ويرأسها الشيخ صبغة الله المجدي المولود سنة (١٩٢٥م)، من الطريقة النقشبندية وتعلم في مصر وكان من أنصار ظاهر شاه.

٨- الحركة الإسلامية: وهي منظمة شيعية يرأسها أصف محسني.

٩- حزب الوحدة الشيعي: وهي منظمة شيعية موالية لإيران «بخلاف المنظمة السابقة» ويرأسها عبد العلي مزاری.

١٠- جماعة الدعوة: وهي منظمة صغيرة كان يرأسها الشيخ جميل الرحمن وقد قتل في كونر في (١٤١٢/٢/٢٠هـ) وذلك بعد فترة اشتعلت في كنر، وقد خلفه الشيخ سميع الحق.

وتوجد بعض المنظمات الأخرى الصغيرة منها ستة منظمات شيعية^(١).

٧- الحركة الإسلامية والجهاد ضد السوفييات:

رأينا سابقاً أنه عندما أخذ محمد داود السلطة سنة (١٩٧٣م) نكل بالحركة الإسلامية وأودع المئات من أبنائها السجن والمعتقلات وقد حدا هذا ببعض الجماعات الإسلامية إلى اعلان الجهاد على حكمه في السنة نفسها كجماعة جميل الرحمن بكنر ثم بعدها بعامين قامت العمليات التي دبرها حكمتيار كما ذكر من قبل^(٢) وذكرنا أن داود كان قد مال إلى الشيوعيين أكثر من ذي قبل بعد هذه العمليات لكنه بعد ذلك اكتشف محاولة منهم للانقلاب عليه فبدأ يعيد النظر في العلاقة معهم.

وفي عام (١٩٧٧م) قام محمد داود بجولة إلى بعض الدول كالسعودية وباكستان وغيرهما على سبيل اظهار حسن النية للمسلمين وهنا بدأ حزبا الشيوعيين خلق و برشم بتوحيد صفوفهما فأعلننا عن هذه الوحدة في نفس السنة.

وفي ابريل سنة (١٩٧٨م) قتل مير أكبر خيبر أحد كبار الشيوعيين ولم يعرف من اغتاله، فاتهمت الحكومة وقيل منافسوه وقيل غير ذلك ونظم الشيوعيون عدة مظاهرات استككاراً لقتله فألقت الحكومة القبض على زعمائهم أمثال نور محمد تراقي وحفيظ الله أمين وبابراك كارمل وأودعوا السجن.

وفي ٢٢ جمادى الأولى سنة (١٣٩٨هـ) (١٩٧٨م/٤/٢٩) أم محمد غلاب زي أحد قادة برشم والجنرال الشيوعي عبد القادر بعملية عسكرية دكوا بها قصر داود وقتلوه وأفراد أسرته ونصب نور محمد تراقي رئيساً لأفغانستان^(٣) ومنذ اليوم الأول للانقلاب بدأت

(١) كمال الملباوي «أفغانستان محاولة للفهم» في مجلة «أفغانستان الحاضر والمستقبل» عدد (٥)، جمادى الأولى سنة (١٤١٠هـ).

(٢) محمد عبد السلام نوح، «الطريق إلى الجماعة الأم»: (ص ١٤٥).

(٣) محمود محمد شاكر، «التاريخ الإسلامي»: (٢١٨/٢٢٢)، محمد علي البار، «أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي»: (ص ٢٨١)، أحمد زيدان، «ملف الحزب الشيوعي»، في مجلة «الجهاد» عدد (٤٧) صفر (١٤٠٩هـ).

الحكومة الشيوعية بتشديد البطش في حق أبناء الحركة الإسلامية والدعاة والعلماء فامتألت السجون بالآلاف منهم ومن المتعاطفين معهم.

وبعد الانقلاب بأربعة أشهر في (١٧) رمضان عام (١٣٩٨هـ) أعدم غلام محمد نيازي وسيف الدين نصر تيار وغلام رباني عطيش وتنامت العمليات المسلحة في عدة مناطق من البلاد وأعلن عن النفير العام فأعدمت الحكومة يوم (٢٩/٥/١٩٧٩م) (١١٤) فرداً من أبرز مؤسسي الحركة الإسلامية رمياً بالرصاص.

وعقد تراقي المعاهدات مع الاتحاد السوفياتي لحماية نظامه من المعارضة التي استفحل أمرها في العديد من ولايات أفغانستان وكثرت التمردات العسكرية التي انضم بموجبها العديد من الجنود للمجاهدين فأرسل الاتحاد السوفياتي في (١٩/٣/١٩٧٩م) أول كتيبة عسكرية استقرت في قاعدة بگرام وعلى أثر ذلك قامت ثورة في كابل نفسها فواجهتها الحكومة بعمليات قمع بشعة.

ولما لم يستطع تراقي السيطرة على الوضع أوعز السوفييات إلى نائبه حفيظ الله أمين بقتله وأخذ مكانه فكان ذلك في (١٤/٩/١٩٧٩م) لكن حفيظ الله أمين لم يستمتع بالحكم إذ حدث في (٢٧/٩/١٩٧٩م) هجوم على القصر الجمهوري واعتقل أمين ثم قتل وكان الذي هاجم القصر وزير الدفاع محمد أسلم وطنجار وعين بابر كاركمل رئيساً للجمهورية وهو لا يزال في العاصمة التشيكية براغ ومنها تحرك نحو كابل عن طريق موسكو ودخل كابل في دبابه روسية وكانت الجنود الروس قد سبقته إلى كابل بحجة أن الرئيس الأفغاني طلب مساعدتها ضد الثورة التي قامت عليه.

ومع دخول القوات السوفياتية ازداد عدد الضحايا وازداد المهاجرون خوف القتل إلى باكستان وإيران^(١).

دخلت القوات السوفياتية قبل مجيء الرئيس الجديد بابر كاركمل واستمر النقل الجوي والبحري للجنود السوفييات حتى مع استقرار الرئيس في كابل فدخل أربعون ألف

(١) محمود شاكر: (٢٢٧/١٨-٢٢٨).

جندي روسي وتوزعوا على العواصم الإقليمية.

واجتمع مجلس الأمن واتخذ قراراً بالانسحاب الفوري للجنود السوفييات كما صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بـ (١٠٤) صوت مقابل (١٨) مساندة نفس القرار لكن السوفييات لم يأبهوا له.

وتزايدت القوات السوفيياتية في أفغانستان حتى وصل عددها خمسة وسبعين ألفاً وأخذت تستعمل الأسلحة المحرمة دولياً في قمع المجاهدين والأهالي الأمنيين مما اضطر الآلاف منهم إلى الهجرة صوب باكستان حتى وصل عددهم في عام (١٤٠٠هـ) (١٩٨٠م) إلى أكثر من مليون ووصل عدد القتلى إلى مليون كذلك واستمر عدد القوات السوفيياتية في التزايد عام (١٤٠٢هـ) (١٩٨٢م) إلى أكثر من مائة وخمسة آلاف جندي وفي (٧) رمضان عام (١٤٠٢هـ) (١٩٨٢/٦/٢٨م) تم عقد اتفاقية بين موسكو وكابل لمدة خمس سنوات تعهدت فيها موسكو تأمين الخبراء والمعدات والتدريب لكابل وبعد شهر قدمت موسكو هدية للشيوخيين الأفغان (١٥٠٠) دبابة ومستشفى يضم مائتي سرير.

وكان السوفييات يتهمون باكستان بإثارة المعارضة الإسلامية ضد نظام كابل وبدأت المحادثات تجري في جنيف بين باكستان وبين النظام الأفغاني ودامت من (٢٨) رمضان عام (١٤٠٢هـ) (١٩٨٢/٧/١٩م) حتى وقعت الاتفاقية بين الطرفين في (٢٧) شعبان سنة (١٤٠٨هـ) (١٩٨٨/٤/١٤م) كما سنرى^(١).

وقد حاول كارمل قدر الإمكان تهدئة الأوضاع فبدأ عهده بالهجوم الشديد على نظام أمين الذي سبقه وتعهده بعدة إصلاحات خاصة بعد الانتصارات التي حققتها المعارضة الإسلامية المسلحة ضد قواته فأعلن في خطاباته عن النقاط التالية:

١- إطلاق سراح السجناء الذي بلغوا الآلاف.

٢- تغيير علم البلاد من الأحمر إلى الأخضر ليوهم الناس أن نظامه لا يعادي الإسلام.

(١) عمود شاكر: (٢٢٩/١٨-٢٣١).

٣- إعلانه عن احترام أصول الإسلام المقدسة وحماية وحدة العائلة والسماح للمشايخ بتلاوة القرآن وإلقاء الأحاديث الدينية عبر الإذاعة والتلفزة وأنشأ في حكومته قسماً خاصاً مستقلاً للشؤون الإسلامية الذي تحول مع نهاية عام (١٩٨٤م) إلى وزارة كاملة وفي كابل وحدها شيد (٢٤) مسجداً وأصدر أوامره بإنشاء (٥٢٣) مسجد في كل أنحاء البلاد.

٤- السماح بالتعددية الحزبية والديمقراطية^(١).

لكن بابرار كارمل انتهج بالمقابل سياسة أخرى للسيطرة على الوضع، وذلك بإثارة النعرات القومية في البلاد وضم عناصر غير شيوعية للحكومة، كما أنه عمل على ترويس أفغانستان وبكافة الطرق خاصة باستجلاب الخبراء السوفييات^(٢)، وحاول كارمل التخلص من أنصار سابقه أمين من الخلقين فقامت معارك مسلحة بين الطرفين لكن النصر كان لحليفه، وتعددت بعد ذلك المحاولات الانقلابية ضده من الخلقين لكنها باءت بالفشل، حتى أن بعض الخلقين انضم للمعارضة الإسلامية نكايه في البرشميين^(٣).

وفي عام (١٩٨١م) وصل المهاجرون إلى حوالي (٢.٥٠٠.٠٠٠) مهاجر في باكستان وحدها وكثر المنضمون للمعارضة الإسلامية المسلحة، حتى إن محمد صديق فرهنج مستشار كارمل للشؤون الاقتصادية انضم للمجاهدين وكثرت عمليات اغتيال شخصيات سياسية موالية للنظام، كما كثرت السيارات الملقمة وعمليات مهاجمة القوافل التي تمد القوات السوفيياتية والنظام الشيوعي بالمؤن والذخيرة، وشهدت الجامعات والمدارس انفجارات كثيرة.

ومن أهم العمليات معركة بنجشير رقم (٣) الرهيبة بين قوات أحمد شاه مسعود والقوات السوفيياتية الحكومية المشتركة التي استمرت ثلاثة أسابيع، والتي انسحب أثرها

(١) أحمد زيدان في مجلة ((الجهاد)) عدد (٥١)، جمادى الثانية سنة (١٤٠٩هـ).

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

المجاهدون للجبال ونصبوا عدة كمائن لأعدائهم^(١)، وقد تعددت هجمات الشيوعيين على وادي بنجشير في الأعوام التالية، لكنها كانت تبوء بالفشل في انتزاع السيطرة عليه من يد المقاومة الإسلامية.

وفي يوم (١٠/١١/١٩٨٢م) أعلن عن وفاة بريجينف رئيس الاتحاد السوفياتي وتولي أندروبوف خلفاً له، وقد حاول أندروبوف تغيير سياسته في أفغانستان لكنه فشل في ذلك، وفي يناير من عام (١٩٨٣م) اتفق السوفييات مع مسعود على وقف إطلاق النار وقبل مسعود بذلك لاستغلال فترة الهدوء في إعادة بناء ما تهدم خاصة وأن المنطقة تعرضت لأشد أنواع الدمار من طرف السوفييات إلا أن هذه الاتفاقية أحدثت الشقاق في صفوف المجاهدين، فقد وصفها الحزب الإسلامي (حكمتيار) بأنها بيع الجهاد للسوفييات ووصفها محمد اسحاق وهو مسؤول سياسي في الجمعية الإسلامية بأن هدفها هو خداع المجاهدين وشق صفوفهم، وإساءة سمعة أقوى جبهة وقادتها^(٢).

وبعد حوالي (١٢) شهراً في مارس (١٩٨٤م)، انتهت مدة هذه الهدنة فطلب السوفييات من مسعود تجديدها، فرفض فحشد ضده قوات ضخمة من جنودهم ومن الأفغان الحكوميين، وتمكنوا بعد ثلاثة أسابيع من المعارك الضارية من الاستيلاء على جميع وادي بنجشير؛ لكن في هذه المعركة اتحدت فصائل المجاهدين فشارك فيها سياف وحكمتيار مما أعاد الوادي لسيطرة المجاهدين ثانية وتعرف هذه بمعركة بنجشير رقم (٧)، وكانت القوات الشيوعية «السوفيياتية والأفغانية» بتعداد (١٥.٠٠٠) فرد، ويقود السوفييات سرادوف والأفغان شاه نواز تناي^(٣).

والجمله فقد كانت سنة (١٩٨٤م) من أشد السنوات على المجاهدين إذ دمرت واحترقت العديد من القرى، وخسر المجاهدون عدة مواقع.

(١) كمال الملباوي في مجلة «أفغانستان الحاضر والمستقبل» عدد (١٠)، في شوال سنة (١٤١٠هـ).

(٢) نفس المرجع السابق، عدد (٨) في شعبان سنة (١٤١٠هـ).

(٣) نفس المرجع السابق، عدد (٧) في رجب سنة (١٤١٠هـ).

وفي (١٩٨٥/١٢/٢٢م)، قاد حكمتيار الذي كان يرأس الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان وفداً لحضور جلسات الأمم المتحدة في نيويورك، وكانت هذه الزيارة هي الأولى من نوعها استطاع فيها الوفد أن يشرح عدة جوانب من الأزمة الأفغانية.

وفي عام (١٩٨٦م) حصل انقلاب أبيض في كابل إذ أخذ نجيب الله الذي كان رئيساً للمخابرات الأفغانية (واد) الحكم من بابرارك كارمل بمساعدة سلطان علي كشمندر، حيث زعما أنه مريض ولا يستطيع تأدية مهامه وفر كارمل للسفارة الصينية، ومنها هرب لموسكو^(١)، وقد أعلن نجيب الله أول ما استولى على الحكم عن برنامجه ويتلخص فيما يلي:

١- السعي لتوحيد صفوف الحزب الديمقراطي الشيوعي الحاكم.

٢- تقوية القوات المسلحة لمواجهة التوتر والأزمة الأفغانية.

٣- تقوية الصداقة مع الاتحاد السوفياتي إلى أبعد حد.

٤- دعوة المجاهدين للعودة إلى بلادهم.

وعقد نجيب الله عدة لقاءات مع رجال القبائل والمشايخ وأصدر عوداً بالاصلاح السياسي والاقتصادي والديني، وتحسين وضع المشايخ والمساجد وأن المهاجرين قريباً سيعودون للبلاد.

أما محادثات جنيف بين باكستان وحكومة كابل فقد توجت بالاتفاقية المعروفة باتفاقية جنيف في (١٤/٤/١٩٨٨م)، والتي لم يدعُ إليها المجاهدون وإنما عقدت بين باكستان ونظام كابل بإشراف الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وملخص هذه الاتفاقية هو: ألا يتدخل أي طرف منهما في شؤون الآخر وأن يساعدا على عودة المهاجرين إلى ديارهم ويحاولا تسوية القضية الأفغانية سلمياً^(٢)، وعلى أثر هذا الاتفاق قرر

(١) نفس المرجع السابق، عدد (٥) في جمادى الأولى سنة (١٤١٠هـ).

(٢) محمود شاكر: (٢٣٦/١٨-٢٤٤).

الاتحاد السوفياتي سحب قواته من أفغانستان وبدأ ذلك يوم (١٥/٥/١٩٨٨م)، وانتهى في (١٥/٢/١٩٨٩م)، لكن القوات السوفياتية وإن كانت انسحبت إلا أنها تركت مستشارين لها في أفغانستان وتابعت مد عملاتها بالسلاح والذخيرة.

وتجاهل المجاهدون هذه الاتفاقية؛ لأنها تجاهلتهم مع أنهم كانوا العنصر الأساسي في القضية، وأصدروا بياناً أعلنوا فيه عدم التزامهم بها، وأصدروا بعد ذلك ميثاقاً تاريخياً أعلنوا فيه عن مواصلتهم الجهاد حتى فتح كابل^(١).

وشكل المجاهدون بعد الانسحاب السوفياتي حكومتين مؤقتتين كانت الأولى برئاسة المهندس أحمد شاه زي ونيابة محمد شاه فضلي دامت سنة كاملة خلفتها بعدها الحكومة الثانية برئاسة صبغة الله المجدي للجمهورية ورئاسة سياف للحكومة، لكن كلا الحكومتين لم تكن ذات بال، ولم يعترف بها سوى السعودية وماليزيا وانسحب حكمتار من هذه الحكومة الثانية، وحاول نجيب الله عقد مصالحة وطنية مع المجاهدين لكنه فشل في كل ذلك.

وفي (٦/٣/١٩٩٠م)، جرت محاولة انقلاب بقيادة شاه نواز تناي الذي كان وزير الدفاع ومشاركة الجنرال عبد القادر وأفراد آخر من جناح (خلق) الشيوعي، وأعلن المهندس حكمتار في مؤتمر صحفي عقده في إسلام آباد تأييده للانقلابيين أن له يدا معهم، وأنهم إن انتصروا فسيشكلون مجلساً ثورياً بمشاركة القادة الميدانيين حول كابل لاجراء انتخابات لحكومة مؤقتة، أما حكومة المجاهدين برئاسة سياف فرفضت التعاون مع الانقلابيين، وعلى أي حال فقد فشلت هذه المحاولة وهرب قادتها وتشتتوا ومن قبض عليه منهم حكم عليه بالإعدام^(٢).

وقد حدثت منازعات بين فصائل المجاهدين لعلها كانت إرهاباً لما سيأتي بعد، وقد

(١) مجلة «الجهاد» عدد (٤١)، (٤٢)، فيه النص الكامل للميثاق.

(٢) عمود شاكرو: (١٨/٢٥١-٢٥٣).

لخصها محمود محمد شاكر بقوله^(١): «يقوم صراع بين المسلمين السنة مع الشيعة فالمسلمون السنة يجاهدون والشيعة لا يشاركون مشاركة فعالة، غير أنهم يدعون ذلك ويعملون على المشاركة بالغنم إن تم باذن الله وهؤلاء يقيمون في بيشاور وأولئك يقيمون في طهران في إيران فالصراع عقيدي وسياسي.

ويجري صراع بين المسلمين الملتزمين تماماً وبين المسلمين أصحاب العاطفة الإسلامية الذين عندهم مرونة في التطبيق وسياسة الحكم، فمحمد ظاهر شاه لا يقبل إسلامياً لاستلام الأمر وله ماض غير سليم، ولم يعلن تويته وتبرؤه مما سبق له أن فعل وهذا ما يحدث بين أطراف ائتلاف المجاهدين السباعي، إذ تؤيد فئة محمد ظاهر شاه وعودته إلى سدة الرئاسة وترفض فئة أخرى وهي على حق فالصراع عقيدي فكري.

ويدور صراع بين المسلمين الملتزمين أنفسهم على السيادة والمصلحة، وتقع معارك بين الطرفين مع الأسف ولم يحصلوا على النصر بعد، ولكن السلام بأيديهم ولا شك أن هناك أيد خفية تعمل في الظلام، ولكن هذا لا يبرر ما يجري على الساحة من قتال.

٨- مواقف الجهات الإسلامية من الجهاد الأفغاني:

الجهات الإسلامية التي أثرت في الجهاد الأفغاني تنقسم إلى قسمين: جهات رسمية وجهات شعبية، وأهم الجهات الحكومية هي حكومات باكستان وإيران والسعودية.

أ- موقف الحكومة الباكستانية:

عندما ابتدأت أولى العمليات المسلحة التي قامت بها الحركة الإسلامية في أفغانستان كانت باكستان تحت حكم ذي الفقار علي بوتو، وكانت علاقة بوتو مع داود الرئيس الأفغاني آنذاك سيئة بسبب مشكلة الحدود في منطقة بشتونستان المتنازع عليها بين البلدين، إذ كان داود يمد البشتون في باكستان بالسلاح؛ لكي تتفصل منطقتهم عن باكستان، فرأى بوتو أنه من مصلحته إثارة المشاكل لداود وهذا ما حملته على إيواء

(١) عمود شاكر: (٢٩٠/١٨).

واستقبال المهاجرين الأفغان، وقادة الحركة الإسلامية الأفغانية في باكستان^(١).

وفي سنة (١٩٧٦م) خلف الجنرال محمد ضياء الحق بوتو بالانقلاب عليه، فأدرك خطورة الوضع في أفغانستان يقول عبد الله عزام^(٢): «وهو كرجل عسكري أدرك بثاقب نظره أبعاد الغزو الروسي لأفغانستان، واستقر في كيانه ووقر في جنانه أن باكستان ستكون لقمة سائغة يزدريها الدب الروسي، فيما لو تهاوى هذا الطود الشامخ فكانت هذه الوقفة المشرفة التي استمرت عشر سنوات متواصلة عاشها رجل المرحلة بأعصابه وقلبه».

وقد كان ضياء الحق إزاء ذلك يحس بمسؤوليته الدينية تجاه الجهاد الأفغاني ففتح للمجاهدين جميع التسهيلات اللازمة لهم، واستقبل على أرض بلاده ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف مليون مهاجر، ولما اضطر مرغماً إلى توقيع اتفاقية جنيف ماطل في تطبيقها إلى أن قتل فكان مقتله صاعقة على رؤوس الأفغان، يقول عبد الله عزام^(٣): «وسرى النبأ (نبأ مقتل ضياء الحق) بين المجاهدين كالنعي في يوم عرس، والمجاهدون أكثر من غيرهم يعلمون من هو ضياء الحق، فلم يكن ضياء في حياتهم رئيساً ولا مضيفاً ولا مجاهداً فحسب؛ ولكنه كان خلاً وفيماً وأخاً حميماً وقطب الرحى في أعظم قضية إسلامية ملأت الدنيا وشغلت الناس».

وفي عهد وزارة بناظير بوتو تغير الوضع، ووضعت عدة عراقيل في وجه المجاهدين^(٤) إلى أن جاءت وزارة نواز شريف، التي كان تعاملها مع المجاهدين أفضل.

ب- موقف الحكومة الإيرانية:

عارضت الحكومة الإسلامية في إيران في أول عهدها النظام الشيوعي في أفغانستان،

(١) محمد علي البار: (ص ٢٣٨).

(٢) عبد الله عزام، «بشائر النصر»: (ص ٥٢).

(٣) نفس المرجع: (ص ٥٠).

(٤) كمال الحلباري، عدد (٦)، (٧)، في سنة (١٩٩٠م).

كما أنها عند تدهور علاقتها مع الاتحاد السوفياتي طالبت كشرط؛ لتحسين العلاقات خروجه من أفغانستان وعبرت عن ذلك في رسالة أرسلتها بتاريخ (١٣/٨/١٩٨٨م)، كما أن إيران آوت عدداً كبيراً من المهاجرين يقارب عددهم حوالي (٢,٥٠٠,٠٠٠) نسمة، وفتحت مكاتب للمجاهدين لكنها أغلقتها بعد ذلك، ثم عادت ففتحتها ثم أغلقتها وفتحت بعضها وحدث من تحرك المهاجرين بفرضها قيوداً عليهم.

وركزت إيران على إيواء المنظمات الشيعية الأفغانية محاولة أن تجعل لنفسها يداً في أفغانستان عن طريقهم، وكثيراً ما كانت تثار المشاكل حول نسبة تشكيلهم في حكومة المجاهدين، إذ كانوا يطالبون بحوالي (٢٥٪) بينما الشيعة لا يشكلون في أفغانستان أكثر من (١٠٪) حسب تقديرات الأمم المتحدة، وهذا الانحياز هو الذي جعل القادة السنيين الأفغان يفضلون فتح مكاتبهم في باكستان على إيران^(١).

ج- موقف الحكومة السعودية:

وقفت السعودية بشعبها وحكومتها مع القضية الأفغانية منذ اليوم الأول، والشعب العربي المسلم في السعودية معروف بشهامته واهتمامه بقضايا المسلمين، وكان لدور العلماء والدعاة إلى الله أكبر الأهمية في ذلك خاصة وأن الرغبة الشعبية وجدت تجاوباً في الرغبة الحكومية، ففتحت الحكومة المجال أمام الدروس والمحاضرات التي كانت تقام في المساجد والمجامع العامة، تدعو للانفاق على مساندة القضية الأفغانية، بل وتحض على الجهاد في أفغانستان، بل إن الحكومة السعودية وضعت تسهيلات للشباب الراغبين في الجهاد بتخفيض تذكرة الطائرة لباكستان لهم لربع الثمن.

وكانت الحكومة السعودية من أوائل من اعترف بالحكومة الإسلامية الأفغانية الأولى والثانية، أما بعد فتح كابل فقد حاولت قدر الإمكان إطفاء فتيل الفتنة التي اشتعلت بين

(١) كمال الهلباوي، عدد (٧).

للتصالح على أرضها إلى أمور أخرى من أهمها الدعم المادي الكبير للمجاهدين.

د- المؤسسات الإغاثية الإسلامية:

إن أهم المؤسسات الإسلامية الإغاثية التي وقفت مع الجهاد الأفغاني هي التالية^(١):

١- لجنة الدعوة الإسلامية: وهي تابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت وتأسست سنة (١٩٨٤م)، ويشمل نشاطها المجالات الطبية والتعليمية والاجتماعية والدعوية من خلال (٥٠) مشروعاً متكاملأً يستفيد منه مليون مهاجر تقريباً، ورئيس اللجنة هو ماجد الرفاعي ومديرها الاقليمي هو زاهد الشيخ.

٢- الهلال الأحمر الكويتي بدأت فكرة تأسيسه سنة (١٩٨١م)، وتم افتتاح مكتبه ببيشاور في سنة (١٩٨٣م)، وركز اهتمامه على الجانب الطبي والانمائي، ومديره الاقليمي هو الدكتور عبد الحي سليمان.

٣- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية: وهي هيئة سعودية يرأسها الدكتور فريد قرشي انبثقت عن رابطة العالم الإسلامي في سنة (١٩٧٨م)، وفي العام نفسه فتحت مكتباً فرعياً لها ببيشاور تحت إشراف المهندس يوسف الحمدان، ولها (٦) مكاتب في السعودية يتبعها (٢٠) مكتباً فرعياً في أنحاء العالم، وتعتمد الهيئة في تمويلها على تبرعات المحسنين في منطقة الخليج.

٤- لجنة البر الإسلامية: وهي هيئة إغاثية سعودية مقرها في جدة افتتحت فرعاً في بيشاور عام (١٩٨٩م)، ويشمل نشاطها مجالات الرعاية الصحية والتعليمية والزراعية مديرها بباكستان هو أيمن الخياط.

٥- الهلال الأحمر السعودي ويعتبر من أولى الهيئات الإغاثية التي عملت في باكستان، فقد أنشأ مكتبه في بيشاور في سنة (١٩٨٠م).

٦- مكتب مشروعات تعمير أفغانستان: بدأ في عام (١٩٨٨م)، ويرأسها الدكتور

(١) كمال الحلبي: عدد (١٥).

أحمد فريد مصطفى عميد كلية العمران بجامعة الملك فيصل بالدمام (السعودية).

٧- الوكالة الإسلامية الأفريقية للإغاثة: وتعمل في ٤٠ دولة إسلامية بميزانية تقارب ١٥ مليون دولار، ويرأسها الدكتور عبد الله سليمان العوضي.

٨- العون الإسلامي: أسسها سنة (١٩٨٦م) بلندن يوسف إسلام المغني البريطاني السابق الذي أسلم وأصبح من كبار الدعاة، ولها نشاط تعليمي وثقافي.

٩- مكتب خدمات المجاهدين: أسسه الدكتور عبد الله عزام سنة (١٩٨٤م)، وركز نشاطه داخل أفغانستان بتجهيز القوافل والاعداد والتدريب العسكري، وكذلك اهتم بالنشاط الإعلامي عن طريق مجلة «الجهاد»، ونشرة «لهيب المعركة»، ومجلة «ذات النطاقين» النسائية.

١٠- مؤسسة المدينة المنورة لأبناء الشهداء: أسسها أحد المحسنين السعوديين؛ لحماية اليتامى اجتماعياً وصحياً وتعليمياً.

١١- الهلال الأحمر الإماراتي: أسس فرعه بمدينة كويتا عام (١٩٧٨م).

١٢- اللجنة الصحية ببيشاور: مقرها ببيشاور وهي تابعة للجماعة الإسلامية التي أسسها أبو الأعلى المودودي رحمه الله.

١٣- مجلس التنسيق الإسلامي: تأسس عام (١٩٨٨م)، ليكون هيئة لتخطيط وتنسيق أعمال مؤسسات الإغاثة والعون الإسلامية تقادياً للتكرار أو التعارض ويرأسها وائل جليدان «أبو الحسن المدني».

٩- مواقف الجهات الأجنبية من القضية الأفغانية:

سيجمل هنا موقف ثلاث دول من القضية الأفغانية هي الهند والصين والولايات المتحدة الأمريكية وكذلك المؤسسات الإغاثية الأجنبية.

الهند عدو تقليدي لباكستان نظراً للخلاف بينهما حول العديد من القضايا وكانت الهند في الحرب الأفغانية تقف في صف نظام كابل الشيوعي بالخبراء والمستشارين والمؤتمرات والدعم الإعلامي، وكان القادة الهنود دائماً يصرحون بأنهم لن يسمحوا بقيام دولة أصولية في أفغانستان، ودعموا اتفاقية جنيف وتصورت الهند أن انسحاب السوفييات من أفغانستان سيحدث فراغاً في المنطقة وأنها أولى من يملأه.

وقد فشل السوفييات في سيطرتهم على أفغانستان، كما فشلوا في إعطاء الهند دوراً بارزاً في تحديد مستقبلها.

وكانت الهند من أوائل الدول التي اعترفت بالنظام الشيوعي في إبريل (١٩٧٨م).

وذكر بهباني سن جوثيا أن السفير السوفياتي لدى الهند آنذاك أبلغ وزارة الخارجية الهندية في منتصف ليلة (١٩٧٩/١٢/٢٨م)، بالتدخل السوفياتي لأفغانستان^(١)، فلما كان حكم أنديرا غاندي صرحت بموقف بلادها المؤيد للسوفييات «الذين دخلوا بناء على طلب الأفغان»، وأنها تنظر إلى موقف الولايات المتحدة وغيرها المؤيد للمتمردين بعين القلق وأن ذلك سيزيد الأمر تعقيداً.

يقولو كمال الهلباوي^(٢): «ولابد أن ندرك ونحن نستطلع دور الهند في الحرب الأفغانية أن الهند تتطلع في موقفها هذا من كراهيتها الشديدة لباكستان، ومحاولة احتوائها التبعية للأمن السوفياتي والتطلع في الوقت نفسه إلى الدولار الأمريكي: أن أفغانستان هي الممر الاستراتيجي لجنوب آسيا؛ تفضيل الحكم الاشتراكي على دولة تخضع للملاهي أو المشايخ أو الإسلاميين عموماً؛ الصحة المتزايدة في باكستان وإيران وأفغانستان؛ ضرورة تأمين حدود الهند وهي بلد مترامية الأطراف.

(١) بهباني سن جوثيا، «تشابك السياسات الدولية».

(٢) كمال الهلباوي: عدد (٨).

تدين الصين بمذهب شيوعي يخالف ما كان عليه المذهب الماركسي اللينيني في الاتحاد السوفياتي، وهذا الخلاف بين الدولتين كان سبباً من أسباب عدم ضغط الصين على الجهاد الأفغاني، ويمكن استشفاف ذلك بوضوح من تصريح وزير خارجية الصين عندما سئل في بكين عن الصعوبات التي تواجه السوفيات والمجاهدين في المفاوضات، قال: «نحن نأمل أن يجد الطرفان المتحاربين طريقاً لتأسيس حكومة ائتلافية موسعة، وأن يعود السلام إلى أفغانستان بأسرع وقت ممكن».

ومن أهم الخطوات التي أثرت على الموقف الصيني في القضية الأفغانية ثلاثة أحداث وقعت في السنتين (١٩٨٨م)، (١٩٨٩م):

١- مؤتمر القمة الصيني السوفياتي بين غور باتشوف ولي بينك في مايو (١٩٨٩م)، في بكين وذلك بعد الثورة الطلابية المطالبة بالديمقراطية فكبتها الحكومة الصينية بعنف، وتناولت هذه القمة القضية الأفغانية وبما أن الصين كانت تطمح في تعاون تجاري مع الاتحاد السوفياتي فقد تأثرت بهذا الاجتماع.

٢- اللقاءات الصينية الباكستانية في إسلام آباد إذ ظلت العلاقة بين الصين وباكستان قوية منذ تأسيس هذه الأخيرة، وهناك عدة اتفاقيات تجارية وعسكرية وصناعية بين البلدين.

٣- اللقاءات الصينية الهندية على مستوى وزراء الخارجية ومستوى رؤساء الوزراء، واتفق الطرفان على تشكيل مجموعات عمل مشتركة وتخفيض القوات على الحدود، وكان ذلك على حساب دعم الصين للقضية الأفغانية والسعي نحو حل مشكلة كشمير.

ونظراً لأن الصين كانت تسعى لعرقلة سير الحياة أمام الاتحاد السوفياتي، فقد قدمت بعض المساعدات المادية والغذائية والعسكرية المحدودة للمجاهدين، والصين كانت ترى أن غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان يدخل ضمن خطة كبيرة لمحاصرة الصين، فكان الاتحاد السوفياتي يهدف إلى السيطرة على أفغانستان وفتح طريق بري جنوباً اتجاه باكستان وإيران حتى المحيط الهندي حتى يكسب بذلك ممراً في ذلك المحيط وموقع قدم

في الهند الصينية، وكذلك التحكم في خطوط أنابيب الزيت غرباً في الشرق الأوسط وشرقاً في الشرق الأدنى، وقد زاد من تخوفات الصين احتلال فيتنام لكمبوديا بدعم من الاتحاد السوفياتي في ديسمبر سنة (١٩٧٨م)، أي في العام نفسه الذي اندلع فيه الانقلاب الشيوعي في أفغانستان، وكان ذلك يهدد الصين جنوباً خاصة أن عدد المستشارين السوفيات وصل إلى (٤٠٠٠) شخص في فيتنام مع بداية سنة (١٩٧٩م).

وننتج عن تلك اللقاءات والزيارات إضافة إلى التشاور الأمريكي الصيني نتائج هامة أهمها التالية:

١- نقص المساعدات الصينية لباكستان بقصد دعم المجاهدين.

٢- نقص اهتمام الصين بأفغانستان.

٣- تحويل مساعدات الصين العسكرية إلى إغاثية واجتماعية، وبالجمله فإن موقف الصين كان موقف الخوف مع الترقب والمساعدة المحدودة للمجاهدين^(١).

ج- الموقف الأمريكي:

كانت الحرب الأفغانية السوفياتية في صالح الولايات المتحدة الأمريكية؛ نظراً لظروف الحرب الباردة بين ما يسمى بالقوتين العظميين، ولذلك دعمت الولايات المتحدة المجاهدين الأفغان في بادئ الأمر بما يخدم مصالحها، ثم بعد ذلك حاولت فرض حلول للقضية الأفغانية، وضغطت على المجاهدين لقبولها لكنهم لم يلبينوا لها البتة.

ويمكن تلخيص موقف الولايات المتحدة في ثلاث مراحل لخصها كمال الهلباوي بقوله^(٢): «ونستطيع أن نقول إجمالاً إن مراحل الدور الأمريكي في القضية الأفغانية كانت ثلاث مراحل هي:

١- مرحلة الاستكشاف والاستطلاع والتهديد وقد بدأت في عهد كارتر واستمرت

(١) كمال الهلباوي: عدد (٩).

(٢) كمال الهلباوي: عدد (١١).

حتى سنة (١٩٨٤م)، تقريباً وكان الدعم الأمريكي فيها دعماً بسيطاً وبخاصة في الناحية العسكرية، وقد هددت أمريكا بعدم توقيع اتفاقية «سولت» مع السوفييات وهددت بالضغط الاقتصادي ومقاطعة رياضية، وخاصة لدورة أولمبياد موسكو وتحديد امتيازات صيد الأسماك الممنوحة للاتحاد السوفياتي في المياه الأمريكية.

٢- مرحلة الدعم القوي والمواجهة المدروسة: وقد استمرت هذه المرحلة من (١٩٨٤م)، حتى (١٩٨٨م) وتقع كلها في عهد ريكن وكانت أمريكا تحاول بهذا الدعم أن تبدو أقوى من السوفييات في سياسة الوفاق العالمي تحقيقاً لمصالح أمريكية أخرى في مناطق أخرى مثل نكاراكوا - وقد حدث- وكوبا ومن المتوقع أن يحدث قريباً.

٣- مرحلة محاولة فرض الحلول: وبدأت هذه المرحلة مع توقيع اتفاقية جنيف، وبوادر نجاح سياسة الوفاق العالمي من أواسط سنة (١٩٨٨م)، وحتى اليوم «وتقع هذه الفترة في عهد ريكان ويوش».

د- العمل الإغاثي الغربي:

أما المنظمات الغربية التي عملت في أفغانستان فهي كثيرة وصل عددها إلى (٨٢) منظمة في (٢٩) ولاية أفغانية، وتعمل (٢٠) منها وسط المهاجرين الأفغان في باكستان ومنها (٤١) منظمة تعمل بين المهاجرين، وداخل الأراضي الأفغانية ومنها (٦٢) منظمة مشتركة في هيكل موحد باسم «إكبار»، وتعني هيئة تنسيق الوكالة لمساعدة الأفغان^(١).

ومن هذه المنظمات ما هو تابع للأمم المتحدة ومنها ما هو تابع لدول غربية فأما الأمم المتحدة فقد بدأت برنامج دعمها للمهاجرين الأفغان بعد الغزو السوفياتي في ديسمبر سنة (١٩٧٩م)، وزاد نشاطها بعد اتفاقية جنيف عام (١٩٨٨م)، وأهم هذه المنظمات هي التالية:

١- المفوضية السامية لشؤون المهاجرين: وقد عملت هذه المؤسسة على تشجيع الاعتماد

(١) أحمد موفق زيدان، «العمل الإغاثي الغربي وسط أفغانستان»، في مجلة «المجاهد» عدد (٣١)، سنة (١٩٩١م).

على النفس بين السكان المهاجرين، مثل التعليم وتقديم الخدمات البيطرية للمواشي والتدريب المهني، وبعد اتفاقية جنيف عملت قدر الإمكان على توطين المهاجرين لكن رفض المجاهدين حال دون ذلك^(١)، كما خصصت صندوقاً للطوارئ وعالجت مشكلة الألغام بمحاولة إزالتها بشتى التقنيات المتطورة واهتمت هذه المنظمة بأعمار أفغانستان بعد اتفاقية جنيف مما جعل أحمد شاه مسعود يتهمها بتدعيم النظام الشيوعي في كابل ضد المجاهدين^(٢) وكان المسؤول عن هذه المنظمة الأمير صدر الدين آغاخان وهو أفغاني إسماعيلي.

٢- منظمة يونوكا: تأسست هذه المنظمة بطلب من الأمين العام السابق للأمم المتحدة خافير بيريز دي كويلار في مايو سنة (١٩٨٨م) وقد كانت عامة المنظمات الغربية الأخرى تشتكي من هذه المنظمة؛ لحداثها في الساحة ولاتهامها بسوء الأداء وارتكاب أخطاء كبيرة في التنفيذ، وكان أهمها هو تنفيذ مشاريع اقتصادية واجتماعية لإعادة توطين المهاجرين^(٣).

٣- منظمة الأغذية الزراعية «FAO»: برزت هذه المنظمة بشكل فعال عام (١٩٨٧م)، واهتمت بتوصيل الأغذية إلى المهاجرين وتعليم النساء الخياطة وتوفير مساعدات إغاثية لأطفال الأسر المهاجرة، وقد اتهمت هذه المنظمة بالتورط في توزيع الأناجيل على المهاجرين الأفغان وبدعوة النساء لكي ينفلتن من القيم الإسلامية^(٤).

٤- منظمة الصحة العالمية «WHO»: اهتمت هذه المنظمة قبل كل شيء بالأمر الصحي للمهاجرين عن طريق تدريب أفغان على طرق العلاج، وإرسال مستشارين وأطباء لمكافحة الأمراض المعدية المزمنة، كالمالاريا والتيفوئيد وغيرها وبناء المستوصفات اللازمة لذلك.

(١) نفس المصدر: عدد (٣١).

(٢) نفس المصدر: عدد (٣٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر: عدد (٣٣)، (٣٤).

٥- اللجنة الدولية للصليب الأحمر: وهي مؤسسة إغاثية مستقلة تعني بدعم ضحايا الحروب والكوارث والثورات ومركزها جنيف، وبدأت عملها بين المخيمات الأفغانية سنة (١٩٨١م)، وتركز اهتمامها على المساعدات الطبية ولها مدارس تابعة لها واتهمت هذه المنظمة كذلك بتوزيع الأناجيل وكتب التبشير المسيحي على المهاجرين، وبممارسة أساليب في التصير غير مباشرة وببتر أعضاء المصابين حاجة لذلك^(١).

٦- الوكالة الدولية للتنمية «US Aid»: وتعتبر هذه المنظمة أكبر وكالة تدعم المهاجرين الأفغان بعد مؤسسات الأمم المتحدة، ويرتكز دعمها في داخل أفغانستان، وقد بدأت عملها عام (١٩٨٥م).

ولو استعرضنا جميع المؤسسات الإغاثية الغربية؛ لخرجنا عن المقصود من هذا البحث للعدد الكبير الذي وصلته، غير أن المجاهدين الأفغان ومسانديهم يرون أنه كان لهذه المنظمات دور سيء في تشويه سمعة العرب بين الأفغان، وأنها عملت جاهدة لإخراج المرأة الأفغانية عن حشمتها ومحاولة لتصير المهاجرين.

١٠- الأنصار العرب في أفغانستان:

هم الأنصار العرب كما يسمون أنفسهم أي أنصار إخوانهم المجاهدين الأفغان ويسميتهم الصحفيون «الأفغان العرب»: لجهادهم في أفغانستان وتطبعهم بطبعها حتى يتخيل الناظر إليهم أنه أفغاني بحق، هؤلاء هم المسلمون الذين تقاطروا على بيشاور لمشاركة إخوانهم الأفغان في صد عدوان الشيوعيين وقتالهم وهم ليسوا بالملائكة؛ بل لهم أخطاؤهم وهم كما قال الله تعالى عن الصحابة في أحد: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ آل عمران/١٥٢؛ لكن العديد منهم ضربوا أروع الأمثلة في الجهاد والشجاعة والإباء.

تبدأ قصة الأنصار العرب حوالي سنة (١٩٨٠م)، أي بعد التدخل السوفياتي بعام تقريباً حيث قدم أحد زعماء جماعة الإخوان المسلمين بمصر، وهو الشيخ محمد كمال الدين السنانييري إلى بيشاور؛ ليتعرف على أحوال المجاهدين وكان معه في هذه الرحلة أحد

(١) نفس المصدر: عدد (٣٦).

زعماء الإخوان المسلمين في الأردن، وهو الدكتور عبد الله يوسف عزام، ثم عاد كل منهما إلى بلده على أن يرجعا في السنة المقبلة.

وقد ولد السناني في سنة (١٩١٨م)، بمصر، وتربى تربية دينية منذ صغره وفي أول الأربعينات انظم لجماعة الإخوان المسلمين، واعتقل في محنة عام (١٩٥٤م)، التي أوقعها جمال عبد الناصر بـ«الإخوان المسلمين»، فبقي في السجن إلى أن أفرج عنه سنة (١٩٧٣م)، وكان نشيطاً دائم الحركة، دمث الأخلاق، يصوم يوماً ويفطر يوماً، وقد تزوج أخت الأستاذ سيد قطب الأدبية الشاعرة أمينة قطب^(١)، وتوفي سنة (١٩٨١م).

أما الشيخ عبد الله عزام فقد ولد في جنين بفلسطين سنة (١٩٤١م)، والتحق بكلية الشريعة بجامعة دمشق فنال درجة الليسانس سنة (١٩٦٦م)، والتحق بكتائب الإخوان المسلمين عام (١٩٦٩م) بعد سقوط الضفة الغربية وقطاع غزة بيد اليهود سنة (١٩٦٧م)، وقد روى طرفاً من ذكريات جهاده في فلسطين في كتابه حماس الجذور التاريخية والميثاق، وخصص جزءاً كبيراً من كتابه حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد.

ثم أخذ شهادة الماجستير في أصول الفقه سنة (١٩٦٩م)، وكان يجاهد وفي نفس الوقت يراجع دروسه، وأخذ بعد ذلك شهادة الدكتوراه من الأزهر فعمل محاضراً في كليه الشريعة في الجامعة الأردنية بعمان من سنة (١٩٧٣م)، إلى سنة (١٩٨٠م)، حيث فصل من الجامعة بقرار من الحاكم العسكري العام، فعمل سنة (١٩٨١م) في جامعة الملك عبد العزيز في جدة ولم يلبث طويلاً حتى انتقل إلى إسلام آباد؛ ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني فعمل مدرساً بالجامعة الإسلامية الدولية، ثم تفرغ لمناصرة الجهاد الأفغاني.

كان عبد الله عزام متأثراً بشيخ الإسلام ابن تيمية من القدماء «توفي مسجوناً بدمشق سنة ٧٢٨هـ» وبالأستاذ سيد قطب من المعاصرين، واقتنع أن لا حل لمشاكل الأمة إلا

(١) محمد عبد الله الخطيب، «كمال السناني رحمه الله»، في مجلة «الدعوة» الناطقة باسم الإخوان المسلمين: عدد (٣)، سنة (٧٢٨هـ)، (٤)، سنة (١٩٩٣م)، (إسلام آباد-باكستان).

بالجهاد في سبيل الله، ويستشهد بحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إذا تابيعتم بالعينة «نوع من أنواع الريا» وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) رواه أبو داود^(١).

ثم أصدر عبد الله عزام كتابين هامين كان لهما أكبر الأثر في كل الأحداث التي حصلت بعد ذلك، وهما فتواه الشرعية في وجوب الجهاد بالنفس والمال على كل مسلم على أساس أنه: «إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم»^(٢).

وجمع هذه الفتوى في كتاب ونشرها بعنوان «الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان» وذهب إلى العلماء المعاصرين يأخذ منهم الموافقة على فتواه فوافقه عبد العزيز ابن باز وابن عثيمين والألباني ومحمد نجيب المطيعي (رحمه الله) وعبد الرزاق عفيفي وسعيد حوى (رحمه الله) وحسن أيوب وعبد الله ناصح علوان (رحمه الله) وآخرون، ثم أصدر كتاب «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» أورد فيه حكايات غريبة عن بطولات وكرامات المجاهدين الأفغان، بما كان له أكبر الأثر على الأنصار الذين قدموا للجهاد.

ثم قام عبد الله عزام بجولات إلى البلاد الأوروبية والأمريكية يحرض فيها المسلمين على الجهاد؛ ويعلمهم أنه صار كالصلاة والصوم لا عذر لأحد في تركه ولا إذن لأحد على أحد فيه.

فنتج عن ذلك أن بدأ العديد من الشباب العربي يفدون على بيشاور، وكان أوائلهم من السعودية خاصة الحجاز وسوريا وفلسطين فمن أوائل من استشهد سعد الرشود، وكان من الجزيرة العربية وأوصى ألا يكتب عنه أحد ليبقى عمله خالصاً لله تعالى ونفذت وصيته ومنهم أبو حمزة ماهر جودة أبو شلبك الذي كان يدرس الهندسة في يوغسلافيا

(١) السلسلة الصحيحة (١١).

(٢) «الفتاوى الكبرى» لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٦٠٨/٤).

السابقة فترك دارسته ليجاهد، ومنهم أبو عثمان الكويتي الذي كان يحضر الدكتوراة في العلوم الشرعية، وهو أحد تلاميذ الشيخ محمد حسن هيتو، وكان عازماً على السفر للهند لطلب العلم على يد الشيخ أبي الحسن الندوي^(١).

وبعد عام (١٩٨٤م)، ازداد التواجد العربي في أفغانستان فقد أسس أحد التجار السعوديين مؤسسة الأنصار التي كانت تضم حوالي ألف عربي من عدة بلدان كبلدان الجزيرة العربية بما فيها اليمن ومصر وسوريا وفلسطين والجزائر وغيرها.

وقد سر المجاهدون الأفغان بمقدم هؤلاء الشباب العرب يقول عبد الله عزام^(٢): «ويقول الأفغانيون: وجود عربي واحد بيننا أحب إلينا من مليون دولار» ويقول الشيخ جلال الدين حقاني أحد القادة الأفغان التابعين للشيخ يونس خالص^(٣): «نحن فخورون بالشباب العربي فقد جاؤوا من بلاد بعيدة ممثلين لأمر الله تعالى، ولم يأتوا طلباً لدنيا فليست أفغانستان دنيا تطلب غير القصف والضرب والجوع والعطش، بل إنهم تركوا الدنيا ورغد العيش في بلادهم وبمجيئهم تحققت فوائد عديدة فقد ارتفعت معنويات المجاهدين بهم وتم التعارف والتقارب بين المسلمين، وعرفوا احتياجات المجاهدين فأصبحوا سفراء للجهاد الأفغاني في دولهم حين يرجعون إليها، والبعض ممن طالت إقامته هنا لا يمكن التفريق بينه وبين الأفغاني في الهيئة وخبروا القتال وتعودوا على وعورة الجبال وشدة البرد، فأبلوا بلاءً حسناً وقت ملاقات العدو».

ويقول الصحفي جمال خاشقجي^(٤): «ويؤكد الشيخ حقاني أن الكثير من الأفغان يدينون للعرب بفضل تعلم القرآن الكريم واللغة العربية، وكذلك الأمر مع بقية القادة خصوصاً حكمتيار وسياف اللذين شاركا في موقعة «المأسدة» ولسا عن قرب بأس الشباب العربي في المعركة ويقول سياف عنهم: إن الإخوة العرب قد أثبتوا بسالة كانت

(١) عبد الله عزام، «عشاق الحور»: (ص ٢).

(٢) عبد الله عزام، «الدفاع عن أراضي المسلمين»: (ص ٥٣).

(٣) جمال خاشقجي، «ألف مجاهد عربي يخوضون الحرب في أفغانستان»: مجلة «المجلة» السعودية.

(٤) نفس المصدر السابق.

محل الإعجاب واندعاش المجاهدين المتمرسين وان سقوط شهيد عربي يحز في نفس كل مجاهد وكان موقعاً كاملاً قد سقط من مواقع المجاهدين».

ومما يصور مدى اهتمام الأفغان بالعرب ما قاله أبو عبد الرحمن الذي كان قائداً لـ: «مأسدة الأنصار»^(١): «عندما جئت هنا قبل حوالي أربعة أعوام (عام ١٩٨٤م)، عاملني الأفغان أفضل معاملة بل إنهم بالغوا في ذلك وكانوا يقومون بخدمتي في كل شيء ولم استطع المشاركة في العمليات العسكرية وأثناء العمليات لاحظت أنهم يعينون أفراداً لمرافقتي وحمايتي حتى الحراسة الليلية لم يوافقوا على أن أقوم بها ناهيك عن أن أشارك في عملية اقتحام».

والمعركة التي ذكرها جمال خاشقجي هي معركة جاجي أول معركة حقيقة يخوضها التجمع العربي في مأسدة الأنصار ضد القوات السوفياتية وينتصرون عليها وقد حدثت هذه المعركة في آخر رمضان سنة (١٤٠٧هـ) الموافق لمايو سنة (١٩٨٧م) وقد كانت خسائر الشيوعيين «سوفيات مع أفغان» كبيرة جداً إذ سقط لهم (١٥٠٠) شخص ما بين قتيل وجريح وأسرة عشرة وانضم (٩٢) جندياً وضابطاً للمجاهدين ودمرت (٢٥٠) دبابة ومدرعة للشيوعيين أما المجاهدون فقد استشهد منهم (٧٠) شهيداً ما بين عرب وأفغان وجرح مائتان اضافة إلى خسائر طفيفة^(٢).

ومن نماذج المجاهدين العرب الذين استشهدوا في هذه المعركة نور الحق المغربي الذي وصفه الشيخ عبد الله عزام بقوله^(٣): «كانت هجرته خالصة إلى الله كما نحسبه ولا نزكي على الله أحداً لا رجعة فيها وهنا في بيشاور نذر نفسه لتربية أبناء الأفغان على لغة القرآن كان يقوم بتدريب أبناء المدرسة على ألعاب الكاراتيه وعندما علم بنشوب معركة في جاجي توجه نحو الجبهة وكان اللقاء مع الشهادة فزادت اشراقة وجهه نوراً وكان

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) «ملحة العيد في جاجي»، مجلة «البيان المرصوص»، عدد (١٤)، سنة (١٩٨٧م).

(٣) عشاق الحور: (ص ٦٤).

يقول: لا رجعة إلى بلادنا.

وكان الشيخ تميم العدناني الذراع الأيمن للشيخ عزام وهو فلسطيني كذلك تعرف إلى عزام سنة (١٩٨٢م) في الأردن وكان يعمل في السعودية في شركة بريطانية للطيران «BEC» مترجماً واستلم إمامة أحد المساجد في الظهران (السعودية) وخطبة الجمعة فكان يجمع التبرعات للمجاهدين ويقضي عطلته الصيفية بينهم ثم تفرغ للجهاد تماماً سنة (١٩٨٧م)، وبدأ هو كذلك يطوف البلدان داعياً للجهاد ومعلنًا أنه فرض عين وقد توفي بالسكتة القلبية في أورلاندو (فلوريدا) بالولايات المتحدة الأمريكية في (١٨/١٠/١٩٨٩م)، وكانت ولادته في القدس سنة (١٩٤٢م)، ورحل إلى سوريا بعد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وهناك تتلمذ على كبار علمائها وكان يفخر بالتلمذ خاصة على الشيخ عبد الفتاح أبو غدة^(١).

ومن أشهر المجاهدين العرب في أفغانستان أبو الحسن المدني (وائل جليدان) المسؤول عن هيئة الإغاثة الإسلامية ببيشاور يصفه عبد الله عزام بقوله^(٢): «أبو الحسن المدني سباق إلى نجدة المجاهدين كلما سمع معركة في ناحية من نواحي أفغانستان قريبة من الحدود حمل الأغذية والألبسة والمساعدات وهرع إليها».

وثاني أشهر معركة شارك فيها العرب هي معركة جلال آباد سنة (١٩٨٩م)، وسقط فيها أكثر من (٣٥) عربياً من أشهرهم أبو مسلم الصنعاني «عبد الله النهمي» وأبو اليسر المصري «علي عبد الفتاح» وهي نماذج فقط توضح صورة التضحية التي قدمها العرب في الجهاد الأفغاني.

فأما أبو مسلم فهو من اليمن وقدم لأفغانستان منذ بداية الجهاد لكنه رجع إلى بلده محرضاً لهم على مناصرة المجاهدين ثم ذهب للمدينة المنورة لطلب العلم الشرعي وكان منهوماً على القراءة والمطالعة لا يكاد الكتاب يفارقه داعية واعظاً ثم أنه حضر درساً في

(١) عشاق الحور: (ص ٤٤٣).

(٢) عبد الله عزام، «عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر»: (ص ٢٠٢).

جدة للشيخ عبد الله عزام وكان مما قال فيه: «الجهاد الأفغاني سوق عقد وكاد ينفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر» قال: «فهزتني هذه الكلمة وعزمت على تطبيق الجامعة ثلاثاً لا رجعة فيها» وفعلأً بقي في أفغانستان جامعاً بين الجهاد والدعوة إلى الله إلى أن قتل لشظية وهو يتلوا القرآن ذلك في (١٩٨٩/١١/٢٥م).

ولو اردنا استقصاء بطولات العرب لما احتملها هذا الفصل وقد أفردت بمصنفات عديدة ككتاب عشاق الحور لعبد الله عزام في مجلد كبير وكتاب الشهداء العرب في أفغانستان لعادل الشدي وكتاب للصحفي أحمد منصور.

أما عبد الله عزام فقد استشهد هو وأثنان من أولاده بقبيلة موقوته وضعت تحت سيارته في أحد شوارع بيشاور في (١٩٨٩/١١/٢٤م) وكان اغتياله صدمة كبيرة للعرب الموجودين بل لجميع المسلمين المهتمين بالدعوة إلى الله تعالى وكان له دور كبير في لم شمل المجاهدين والاصلاح بينهم خاصة بين رباني وحكمتيار وكانت كل مؤلفاته الأخيرة للدعوة إلى الجهاد حتى إنه يروي عنه قوله: «لو قيل لي تكلم عن الحاسب الآلي (كمبيوتر) لربطته بالجهاد الأفغاني» وكان لمجلته الجهاد ولمكتب الخدمات الذي أسسه دور كبير في التعريف بالقضية الأفغانية ومناصرتها وتسهيل جهاد العرب.

وعملت الحكومات الغربية جاهدة لتشويه سمعة الأنصار العرب بين الأفغان أنفسهم لشق الصفوف وتوليد العداوات وذلك بنشر فكرة تقول بأن هؤلاء العرب وهابيون يريدون تقويض المذهب الحنفي في البلاد ونجحت هذه الفكرة جزئياً لكن بلاء العرب وإيمانهم جعل الأفغان لا يفكرون في هذه المسألة خاصة إذا علمت أن القادة الأساسيين للجهاد لا يعيرون لهذه الأمور اهتماماً.

واختلف المحللون في عدد الأنصار العرب والسبب في ذلك أن هذا العدد غير ثابت فالبعض كان يلزم الجبهة والبعض الآخر كان يأتي في فترات الاجازة الرسمية فقط فأعلى تقدير هو ثلاثة آلاف وهناك أنصار قدموا من بلاد غير عربية كباكستان والهند وبورما وماليزيا وتركيا وإيران «السنة فقط» لكن عدد هؤلاء قليل بالنسبة للعرب».

وأكبر عدد من العرب قدم من المملكة العربية السعودية وهذا أمر مجمع عليه بين

كافة المصادر والسبب في ذلك يرجع إلى أن الحكومة السعودية كانت تساند الجهاد الأفغاني رسمياً وتفتح الباب للشباب للالتحاق به وتسهل لهم أخذ تذاكر السفر وأعان ذلك العلماء والدعاة على إقامة الدروس علانية للدعوة للجهاد والتشجيع عليه.

وقدم المجاهدون من السعودية أكبر عدد من الشهداء في أفغانستان ولعل أكبر عدد كان لأهل المدينة المنورة منهم ومن هؤلاء الشهيد شفيق إبراهيم المدني نشأ في المدينة المنورة مترفاً مدلاً ثم تربى على يد أحد الدعاة في المدينة وبعدها قدم للجهاد في أوائل إيمانه فقدم والده واستطاع إرجاعه للمدينة لكنه ما لبث أن رجع إلى أفغانستان ثانية وشارك في تأسيس مأسدة الأنصار وحارب في معركة المأسدة الأنفة الذكر وطاف أفغانستان مجاهداً ومما يؤثر عنه قوله: «اللهم لا تجعل لي قبراً» فاستجاب الله دعاءه ففي معارك جلال آباد اضطر المجاهدون للانسحاب فغطى شفيق انسحابهم بمدفع (٧٥)، لكن الدبابات كثيرة فأصابته قذيفة هاون وتناثرت أشلاؤه فلم يبق منها شيء^(١).

أما ثاني الدول التي قدمت مجاهدين وشهداء فهي مصر بسبب كثرة الفتاوى من العلماء والمشائخ وسرد ذلك يطول ذكره.

والدول الأخرى التي قدم منها المجاهدون هي فلسطين واليمن حيث كان للشيخ عبد المجيد الزنداني أكبر دور في التحريض على الجهاد والجزائر التي قدمت عدداً كبيراً من الشهادة وغيرها من الدول العربية لكن هذه التي كان لها قدم السبق.

وقضية مناصرة المسلمين لبعضهم البعض ليست بدعة عصرية جديدة بل هي مصداق حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال قال رسول الله ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) متفق عليه، ومعلوم أن المسلمين في المغرب هبوا لنصرة إخوانهم في الأندلس عندما احتلهم الأسبان وأيضاً جماعة منهم شاركوا في الجهاد ضد الصليبيين على عهد صلاح الدين الأيوبي إلى حالات أخرى عديدة حفظها التاريخ.

(١) عشاق الحور: (ص ٤١٠).

وبعد فتح كابل ضيقت الحكومة الباكستانية على الأنصار العرب واختلفت وجهاتهم فمنهم من تورط في القتال الذي دار بين الأفغان لكن عددهم قليل إذ أغلب العرب رأوا أن تلك المعركة فتنة كما يقول جمال خاشقجي في استطلاع له^(١) وحيث يتعذر على العديد من العرب العودة لبلادهم للوضع الأمني الخطير فيها كالسوريين والمصريين والجزائريين والتونسيين فمنهم من قرر مواصلة الجهاد في طاجيكستان أو البوسنة والهرسك أو كشمير ومنهم من رجع لبلاده كالسعوديين والمغاربة وغيرهم فاشتغل في حياة مدنية طبيعية كإكمال دراسته أو العمل أو الاشتغال بالتأليف ومنهم من استقر في باكستان أو داخل أفغانستان فأعطوا جنسية البلد الذي أقاموا فيه.

وكان ما يسمى بحركة الخلافة إذ تزعم أبو عثمان الفلسطيني ثلة من الشباب واستقروا في منطقة القبائل بين باكستان وأفغانستان وأعلنوا قيام الخلافة الإسلامية وأنهم سيواصلون الجهاد لكن ما لبثوا أن اختلفوا مع القبائل فدخلوا في معركة خاسرة انتهى أمرهم بعدها.

وبالجملة فإن قصة الأنصار العرب في أفغانستان وذكرياتهم جديرة بالاهتمام وبافرادها بالبحث العميق ولولا صغر مساحة هذا المقال لفصلت.

١١- فتح كابل:

تعتبر كابل أهم المدن الأفغانية لكبر حجمها السكاني ولأنها قاعدة البلاد وبها أجهزة الحكم ومؤسسات الدولة وترتبط بكافة أنحاء أفغانستان بطرق عريضة ورئيسية والذي يسيطر على كابل يسيطر على أفغانستان والدليل على ذلك أن نجيب الله كان يسيطر على كابل وعلى عدد قليل من المدن الأخرى ومع ذلك بقيت دول العالم معترفة به حاكماً للبلاد.

وركز المجاهدون فترة من الوقت جهدهم على كابل وكان من المتوقع أن تبدأ المعركة فور انسحاب السوفييات وكان المجاهدون يجمعون الذخائر والمؤن لذلك لكن

(١) جمال خاشقجي، «الأفغان العرب مجاهدون أم ارهابيون»، مجلة «الوسط»، عدد (٥٥)، سنة (١٩٩٣م).

أسباباً عديدة أخرت هذا الفتح يمكن إجمالها فيما يلي:

١- حادثة فارخار التي قتل فيها جماعة من أنصار أحمد شاه مسعود عام (١٩٨٨م) على يد أحد القادة الميدانيين التابعين للحزب الإسلامي (حكمتيار) وكانوا يتدربون استعداداً لفتح كابل.

٢- مقتل محمد ضياء الحق رئيس جمهورية باكستان وأختر عبد الرحمن رئيس الاستخبارات العسكرية الباكستانية وهما الرجلان اللذان دعما الجهاد بكل قوة وكانا يخططان مع المجاهدين لفتح كابل.

٣- أسلوب الروس في المراوغة أثناء الانسحاب من أفغانستان وطلبهم المفاوضات مع المجاهدين ومحاولة اقناعهم بأنهم سيدخلون كابل سلباً فشغل المجاهدون بالمفاوضات والموقف منها.

٤- قضية الشيعة الأفغان ونسبة تمثيلهم في الحكومة فاستغل السوفييات ذلك لتمويل ودعم نظام نجيب.

٥- انعقاد مجلس الشورى في إسلام آباد (١٩٨٩/٢/١٠م) والاتفاق على انشاء حكومة مؤقتة فاشتغل المجاهدون بالحلول السياسية بدل الاستعداد للمعركة الفاصلة.

٦- فشل المجاهدين في السيطرة على جلال آباد مما قوى نجيب الله.

٧- تضيق حكومة بي نظير بوتو الباكستانية على المجاهدين.

٨- الخلافات بين التنظيمات الجهادية وعدم قدرتهم على جسمها.

وسعى الشيوعيون إلى تحصين العاصمة بعدد من الأحزمة الأمنية والدفاعات القوية وبعد عدة محاولات انقلابية اكتشفها نجيب ضده من جنرالات الجيش أصبح مقتنعاً بأنه لا أمان له مع ضباطه مهما كانت علاقته بهم حميمة فاستعان بالمليشيا الجوزرجانية بقيادة رشد دوستهم وغيرها من المليشيات لحماية نظامه وأغدق عليها الأموال الطائلة، على أن هذه المليشيات بدأت تبتعد شيئاً فشيئاً عن نظام نجيب لأسباب مادية أو غيرها.

واستغل القائد أحمد شاه مسعود هذا الخلاف وغذاه بعد أن اتفق سراً مع دوستم

والجنرال مؤمن قائد اللواء (٧٠) الذي تمرد على نظام نجيب أوائل سنة (١٩٩٢م)، وبذل نجيب محاولات عديدة ومستميتة لاستعادة ولاء الميليشيات له إلا أن محاولاته ذهبت أدراج الرياح ثم أقام مسعود تحالفاً مع الميليشيات لإسقاط نظام نجيب وذلك ما أثار مخاوف قادة الجهاد الآخرين خاصة وأن تعداد الميليشيات يبلغ حوالي سبعين ألف مقاتل محتفظين بكامل أسلحتهم ونتج عن هذا التحالف سقوط مدينة مزار شريف في يد المجاهدين يوم (١٤/٣/١٩٩٢م)، ثم بعد ذلك بدأ المجاهدون يفتحون المدينة تلو المدينة بل ولايات كاملة وهم يتقدمون نحو كابل^(١) وبعد فتح مزار شريف أعلن نجيب استعداده للتخلي عن السلطة وأعلن الملك السابق ظاهر شاه استعداده للرجوع إذا اختاره الشعب وحاولت الأمم المتحدة بكافة وسائلها تنصيب حكومة ائتلافية في كابل لشخصيات من المجاهدين وأخرى محايدة لكن الأحزاب الجهادية ورفضت ذلك العرض.

وفي يوم (١٥/٤/١٩٩٢م)، فتحت قاعدة باغرام الهامة وبعدها بيوم اعتقل نجيب وهو يحاول الفرار من البلاد وأسرى في مبنى الأمم المتحدة وسيطر على كابل مجلس مكون من أربع جنرالات متحالفين مع مسعود ريشا يسلمون المدينة له.

وفي يوم السبت (٢٣) شوال سنة (١٤١٢هـ) الموافق لـ (٢٥/٤/١٩٩٢م) سيطرت الجمعية الإسلامية (رباني) على وزارة الخارجية ووزارة الدفاع بكابل وسيطر الحزب الإسلامي (حكمتيار) على القصر الجمهوري ووزارة الداخلية ووزارة المالية واجتمع القادة الأفغان في بيشاور مع نواز شريف رئيس الحكومة الباكستانية حتى منتصف الليل يتشاورون بشأن الحكومة الجديدة واتفقوا على تشكيل إدارة مؤقتة من المجاهدين تدير البلاد لمدة شهرين وعدد أعضائها (٥١) عضواً وكانت هذه الحكومة بقيادة الشيخ صبغة الله مجددي ووزعت باقي المناصب على الأحزاب الجهادية الأخرى وأعطى أحمد شاه مسعود وزارة الدفاع.

ورفض حكمتيار هذه الحكومة واعترض على تشكيلها في غياب مندوبه وأعلن أنه

(١) جمال اسماعيل، «معركة كابل هل انتهت»، مجلة «الجهاد»، عدد (٨٧).

سيسيطر على كابل بالقوة وفعلاً قامت المعارك يوم (٢٧/٤/١٩٩٢م) في كابل بين الحزب الإسلامي (حكمتيار) وبين المليشيات المتحالفة مع مسعود ودخل مجدي ورجال حكومته كابل في (٢٨/٤/١٩٩٢م) وبدأت اعترافات الدول بالحكومة الجديدة لكن منذ ذلك اليوم والفتن قائمة في البلاد وكانت حجة حكمتيار أولاً هي وجود المليشيات في كابل، مما جلب تعاطفاً كبيراً معه^(١)، وبعد انتهاء مدة مجدي رفض النزول عن الحكم بحجة أن الشعب يريد فلما هدد بالقوة زال ثم جاء بعده برهان الدين رباني.

وقد أهلكت المعارك التي قامت في كابل الحرث والنسل وكانت تنشب بين حكمتيار ورباني ممثلاً في قائده مسعود وبين سيف وحزب الوحدة الشيعي المدعوم من إيران وكلما حاول المتوسطون الإصلاح بين المتقاتلين كلما باءت المحاولات بالفشل وآخر ما حدث هو تحالف حكمتيار مع المليشيات والشيعة ضد حكومة الرباني مما جعل العديد ممن كان يتعاطف معه ينفر منه.

ولا يفيد كثيراً في هذا البحث الدخول في تفاصيل الأحداث الأخيرة ومن أراد التفاصيل فعليه بصحيفة «الحياة» اللندنية التي صدرت في تلك الأيام فقد كانت من أفضل من تابع الأحداث على يد مراسلها المتخصص في قضايا أفغانستان الصحفي أحمد موفق زيدان.

١٢- أسباب الفتنة في كابل:

للفتنة التي اشتعلت في كابل بعد فتحها أسباب عامة وأخرى خاصة فالعامة: هي الأسباب المتعلقة بوضع أفغانستان كلها، والخاصة: هي الأسباب المتعلقة بوضع الحركة الإسلامية وأسسها.

١- الأسباب العامة:

١- تركيبة الأصول: إن سكان أفغانستان عبارة عن خليط من القوميات البشتو والتاجيك والأزبك الهزارة وغيرهم إلا أن هذه الأصول المختلفة اتفقت على التعايش السلمي

(١) مجلة «المجاهد»: عدد (٤١)، (٤٢).

منذ قرون عديدة يوحدّها الدين والعقيدة والمذهب فكلهم مسلمون سنيون «إلا الهزارة فهم شيعة» أحناف وقد استطاع أحمد شاه العبدلي أن يمحو آثار التعصب العرقي بين تلك القوميات فلم تعد ظاهرة ولم يشهد تاريخ أفغانستان الحديث صراعاً يقوم على القومية اللهم الا حادثتين الأولى حادثة ابن السقا التاجيكي حيث قام عليه نادر شاه البشتوني وعندئذ أحس التاجيك لأول مرة بأنهم مغلوبون على أمرهم الثانية عند هروب جماعات من الأزيك والتركمان والتاجيك من الاحتلال الروسي لبلادهم سنة (١٩٣١م)، أرجعهم نادر شاه بل وحرار بهم حفاظاً على مصالحه مع الروس وأغضب ذلك تلك القوميات؛ لأنها ما فرت إلا حفاظاً على دينها.

إلا أن هناك عوامل أيقظت هذه القوميات بعد هزيمة بريطانيا وخروجها من أفغانستان استقرار الحكم فيها إذ أصبحت أفغانستان بعد ذلك مجالاً خصباً للمؤتمرات الخارجية فأسس الروس مقابل الأحزاب الشيوعية أحزاباً قومية لكل قوم حزب لهم منها الحركة البشتونية التي طالبت بجزء من باكستان أدت إلى مناوشات عسكرية بين البلدين إضافة إلى أن الجناحين الشيوعيين التي كان كل جناح منها يشكل تجمعاً لقوم من الأقوام حتى أنهم عندما كانوا يودون الاتصال بجماعات المجاهدين كانوا يتصلون أولاً بمن لهم به علاقة عرقية^(١).

ولم تخل الحركة الإسلامية نفسها من نوازع عرقية ومعلوم أن أغلب أفراد الجمعية الإسلامية (رياني) من التاجيك والأزيك بينما أغلب أفراد الحزب الإسلامي (حكمتيار) من البشتو.

ب- نظام الحكم في البلاد: لم تكن أنظمة الحكم في البلاد منذ عهد أحمد شاه العبدلي تطبق قواعد الإسلام بحق وكان ذلك يولد الظلم ويسبب الفتن في البلاد.

(١) محمد زمان مزمل، «أفغانستان والصراع العرقي»، مجلة «الجهاد»، عدد (٩٧)، سنة (١٩٩٣م).

أ- غياب النموذج الإسلامي: وهو غياب النظام الإسلامي الحقيقي في أفغانستان على مستوى النظام أو على مستوى الحركة فمن المعلوم أن للإسلام قواعده في تشكيل النظام وفي اختيار الحاكم وأنه يشترط الشورى في كل الأمور ومراجعة العلماء في كل المسائل الشرعية لكن الذي كان يحدث في الحركة الإسلامية عكس ذلك.

يقول محمد زمان مزمل^(١): «إلا أننا وخلال هذه السنوات الطويلة لم نشاهد مجلساً كونه تلك المنظمات ثم التزمت بقراره كما رأينا أن الأكثرية قد التزمت بالقرار ولكن أصحاب النفوذ في المنظمات قد خرجوا على القرار الجماعي مستثنين في ذلك لا إلى آيات من القرآن الكريم ولا إلى أحاديث الرسول ولا إلى آراء الفقهاء حيث إنها تلزم الالتزام بقرار المجلس بل رأيناهم مستثنين إلى مساعدات تتمتع بثقل أكبر من ثقل القرار الجماعي في جر المنظمات وكوادرها وراءها دون مزاحمة ويقول^(٢): «إن المراجعة السطحية لملف الماضي توضح أن الاستبداد بالرأي هو الذي جعل القبيح حسناً والحسن قبيحاً دون أن نجد للقبح والحسن محلاً فيها فمن هنا سهل على الكثيرين الخروج على القاعدة وقرار الشورى ثم الانعزال عن الجماعة بصورة لا يرجعه إلى الصواب بعد ذلك إلى المصالح».

ب- ضعف التربية الإسلامية والتمحور الشخصي وذلك أن الحركة الإسلامية استعجلت الصدام مع السلطة قبل أوانها ولم تسلك سبيل الحكمة في ذلك.

فمنذ العمل الطلابي والحركة في صراع حتى الصدام المسلح فلم يكن لدى الحركة وقت لتربية أفرادها أضف إلى ذلك أن ظروف الحرب فرضت عليها كل هارب من أوضاع الحرب وحتمت الظروف على المقاتلين الاقتناع بأنهم يقاتلون في سبيل الله ومن أجل الإسلام لكن عندما اقترب النصر عادت النفوس المريضة إلى وضعها من حب الرئاسة والزعامة

(١) مجلة «الجهاد»: عدد (١٠٠).

(٢) نفس المصدر السابق.

ج- التعددية الحزبية: وهي من المصائب التي عانى منها الجهاد الأفغاني ونتيجتها الحتمية المنافسة بين الأحزاب لكسب المصالح وقد يضطررها ذلك إلى سلوك طرق غير شريفة من التعصب والدعاية للعرق والدم وقد أصبحت هذه الأحزاب عبر الجهاد جيوشاً جراحة فلا يهمها تأييد الشعب لها؛ لأنها بزعمها تستطيع إرغام الناس على القبول بها والتعددية مبنية فعلاً على الجنوح للعصبية فلا يوجد حزب إلا وأهم أصحاب القرار فيه من الأسر الحاكمة في الحزب أو من ذويهم أو ممن ينتمون إليهم^(١).

د- الجهل والتعصب: وقديماً قيل الجاهل عدو نفسه والحركة الإسلامية الأفغانية هي بنت البيئة الأفغانية خاصة وأنها لم تأخذ وقتاً للتربية والتعليم فكيف سيتعامل قائد ميداني جاهل مع غيره لا شك أنه سيفرغ إلى القومية والعصبية.

هـ- لا جهاد بلا إمارة: فأحزاب المجاهدين لم تكن لها إمارة موحدة ترجع إليها وبقيت عقداً من الزمن وفي يدها مساحات شاسعة من البلاد دون حكومة مركزية فكان القادة يضطرون؛ لأن يؤمروا على كل منطقة أحد أفرادها؛ لأنه يكون أعلم الناس بها فشكلت عدة مناطق ألفت القادة فيها الحكم وفوضوا باقي الأمور للقادة الكبار دون تمحيص أوامرهم والتفريق بين الرأي السديد والرأي الخاطئ بل تطور الأمر إلى أن فضل بعضهم الفوضى على الحكومة المركزية التي قد تزيل من يديه مصالحه الشخصية في الإمارة^(٢).

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق، عدد (١٠١).

خاتمة

السؤال هو ما حال الجهاد الأفغاني في المستقبل؟ هل سيبقى الوضع على ما هو عليه أم ستحسم القضية لحكومة مركزية قوية أم ستتقسم البلاد إلى دويلات صغيرة؟

أرى أن الوضع في أفغانستان سيتغير عما هو عليه الآن إلى الاستقرار ولا أظن أن فكرة التقسيم مطروحة أصلاً وسبب ذلك أن تاريخ أفغانستان الحديث كله كان شبيهاً بما يحدث الآن ولم تقسم البلاد وكانت هناك فترات هدوء كما في عهد أحمد شاه ابدالي وبداية عهد أمان الله خان ثم نادر شاه وظاهر شاه ولعل ذلك يرجع إلى حسن سياستهم وعدم اصطدامها مع ثوابت الشعب الأفغاني.

والحقيقة هي أن الصراع القائم الآن في كابل هو صراع شخصي بين رباني وحكمتيار أساساً أضف إلى ذلك أن عوامل أخرى دخلت أفغانستان قد تؤثر في الوضع ولم تكن من قبل وهي الحركة الإسلامية الحديثة بمفاهيمها وأفكارها فيجب ألا نغمط الناس حقوقهم فيرمي البريء بالظالم ويخلط بين من بقي على المنهج السليم وبين من سعى للإمارة والرئاسة.

أقول هذا؛ لأن البعض استنكر ما يحدث الآن في أفغانستان، فاتهم نيات الجميع ومن المعلوم يونس خالص مثلاً لم يدخل في هذا الصراع قط بل اعتزله من أول يوم وأن قائده جلال الدين حقاني كان من مؤسسي لجنة الصلح مع سياف وغيرهما ويجب أن لا نغفل دور التعصب المذهبي والصوفي في التأثير على الأوضاع الحديثة والقديمة على حد سواء.

وبالجملة نرجو أن يخرج الشعب الأفغاني من هذه المحنة وتجتمع كلمته على رأي واحد ويحتفظ بوحدة ونظامه الإسلامي الذي ضحى من أجله الغالي والنفيس.

الطّالبان

الطالبان تعني باللغة الفارسية: طلبة المدارس الشرعية، وهم شباب أفغان كانوا يدرسون في المدارس الدينية، وكان لهم دور في الجهاد ضد الروس والنظام الشيوعي.

وبعد سقوط النظام الشيوعي وفتح كابل عكف العديد منهم على الدراسة الشرعية في المدارس داخل أفغانستان وفي باكستان، وقد انضم لهذه الحركة العديد من المجاهدين القدامى، وعناصر أخرى من الشعب الأفغاني خلال تقدمهم العسكري باتجاه العاصمة كابل، انطلاقاً من قندهار موطن هذه الحركة ومنبعها.

المدارس الدينية هي المحاضن التي تربي فيها أفراد هذه الحركة الوليدة، مع العلم بأن أكثرية (طالبان) تلقوا تعليمهم الديني في مدارس باكستانية، لاسيما إقليم بلوشستان وبشتونستان (سرحد) المتآخمين لأفغانستان.

وتنتشر المدارس الدينية لمختلف الاتجاهات الفكرية في شتى أقاليم باكستان وغالباً ما تدار هذه المدارس من قبل الشخصيات الدينية المعروفة، وتمول عن طريق جمع التبرعات داخل وخارج أفغانستان، وعلاقتها بالأحزاب الدينية علاقة انتماء فكري فقط، إلا بعض المدارس التي تشرف عليها (الجماعة الإسلامية الباكستانية) فهي تقوم بتمويلها أيضاً.

وفي بلوشستان وسرحد - حيث التواجد الأفغاني الضخم - تنتشر المدارس التابعة لجمعية (علماء الإسلام) بقيادة الشيخ فضل الرحمن الذي يمثل المدرسة الديبوندية في الفقه الحنفي، والذي يتأخر للآن لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان الباكستاني، وتشكل مادة الفقه الحنفي وأصول الفقه وعلوم اللغة العربية والمنطق والفلسفة القديمة والصحاح الستة.

أما المدارس الموجودة في إقليم البنجاب والسند فقد توجه إليها عدد كبير جداً من الطلاب الأفغان الذين لم يجدوا فرصة للتعليم المجاني إلا فيها.

وهذه المدارس تنتهج النهج التقليدي الجامد في كل شيء بدءاً بالزي، مروراً بالمنهج الدراسي، وانتهاءً بالفكر؛ فترى العمامة البيضاء جزءاً ضرورياً من زيهم التقليدي، خاصة

في أفغانستان وإقليمي سرحد وبلوشستان، ويرفضون أي نوع من التطوير في المنهج الدراسي، وحذف المواد الفلسفية القديمة والفلكيات القديمة والرياضيات والهندسة، التي أكل عليها الدهر وشرب، وتغير العديد من قواعدها وأصولها، ولا يقبلون أي تغيير في طرق التدريس، ولا يحبذون الدراسة في الفصول واستخدام السبورة في الشرح.

ومن هذا المنطلق تزرع هذه المدارس في نفوس الطلاب الدارسين فيها معارضة كل خط فكري تجديدي؛ لذا فهم يعارضون الحركات الإسلامية الحديثة.

ويطلق لقب (طالب) على المتعلم في هذه المدارس ولفظ (مولوي) على من يكمل النصاب التعليمي ويتلقى إجازة للتدريس، وللمولوية انتشار واسع وسط البشتون في إقليمي بلوشستان وسرحد.

ويوجد عدد من المدارس الدينية في أفغانستان كالتي في قندهار، موطن حركة طالبان، لكنها محدودة وذات إمكانيات ضعيفة، وتعتمد على التبرعات الشعبية.

ويعتقد أن المنبت الأصلي لطالبان هو المنظمات الطلابية التابعة للأحزاب الأفغانية لا سيما يونس خالص وحركة محمد نبي محمدي صاحبتا الانتشار الواسع في أوساط علماء الدين وطلاب المدارس الدينية، وكذلك في المناطق الجنوبية ذات الأغلبية البشتوية، إضافة إلى المدارس الدينية الباكستانية.

هذا ويرأس طالبان المولوي محمد عمر البالغ من العمر (٣٥) عاماً، وقد بدأ تطور الحركة في شهر يوليو من سنة (١٩٩٤م) عندما قامت مجموعة من طلبة المدارس الدينية في ولاية قندهار بنزع سلاح مجموعات من أتباع الحكومة، وإزالة نقاط التفتيش المخصصة لجمع الضرائب.

وفي شهر أغسطس من العام نفسه اجتمعوا حول الملا محمد عمر واختاروه أميراً لهم وتعهّدوا على إقامة حكومة إسلامية في أفغانستان، ونزع سلاح جميع الفئات.

وهكذا بدأت تسقط في أيديهم المدينة تلو الأخرى، وكلما دخلوا منطقة أقاموا فيها معالم الشرع، وحاربوا كل المخالفات؛ فتعاطف معهم عامة الناس وسهلوا لهم بسط نفوذهم وهذا ما يفسر سرعة تنامي الحركة.

وفي (١٠/٢/١٩٩٥م) سقطت مدينة ميدان شهر بولاية وردك في يد الطالبان، وكانت معقل حزب حكمتيار، وبعدها بأربعة أيام ترك حكمتيار مقره في تشارسياب حول كابل ليأخذه الطالبان.

وهكذا بقيت الحركة في تمام مستمر حتى سيطرت على كابل وطردت أفراد الحكومة السابقة.

وقد برزت عدة تساؤلات حول هذه الحركة، فمن قائل إنها صنيعه أمريكية! ومن قائل أنها خطة باكستانية! إلى غير ذلك.

يقول أحد زعماء الحركة وهو الشيخ عبد الجليل أخوند زاده: «لقد بلغ السيل الزبى، فقد صبرنا تجاه الفساد المستشري في قندهار على أيدي المفسدين -يريد قادة الحكومة- حيث نصبوا نقاط تفتيش على طول الطرق لجمع الضرائب من الشعب، إضافة إلى وقوع أحداث فظيعة مست أعراض الناس وأموالهم وأنفسهم كذلك.

فبدأننا بمحاربة المفسدين بعد استفتاء العلماء الكبار واستطعنا أن نهزمهم في مدة قليلة في كل من مدينتي أرغستان وكشك نخود، وبعد أن وجدنا ترحيباً شعبياً ومباركة من العلماء بدأ جموع الطلبة يجتمعون واختاروا ملا محمد عمر أميراً لهم، وتعاهدوا على إقامة الشريعة الإسلامية في البلد ونزع السلاح من كل الفئات المتحاربة، وإعادة الأمن والاستقرار لأفغانستان وشعبها المشتت في أنحاء الأرض وإنهاء حالة الفوضى الناتجة عن الحرب الأهلية والافتتال الداخلي» أ.هـ.

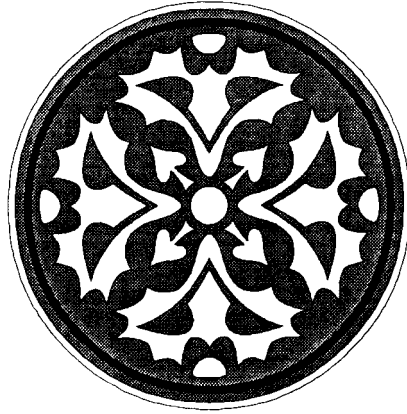
والذي أراه والله أعلم أن أمريكا قد تكون ساعدت الطالبان عن طريق باكستان لتضرب الحكومة الأفغانية بقيادة برهان الدين رباني، لكن هذا لا يعني أن الطالبان صنيعه أمريكية، بل الظاهر أن الطالبان مع بدعتهم مخلصون لفكرتهم ولدينهم.

يقول الكاتب مطيع الله نائب: «ويرجع سر تقدمهم السريع هذا إلى جملة أسباب: منها الاستياء الشعبي العام من الوضع الراهن، وبالمقابل التعاون الكامل مع طالبان في جميع المناطق إضافة إلى مكانتهم الاجتماعية والدينية كطلبة للعلوم الشرعية، مما أضعف الدوافع القتالية لدى مقاتلي المجموعات المسلحة المتواجدة في المناطق التي سيطروا عليها،

مع كون طالبان من أصل بشتوي وهي القومية السائدة في الجنوب.

ومن أسباب تقدمهم كذلك، الأداء الجيد في إعادة الأمن وإدارة الأمور في المناطق التي سيطروا عليها، ومعاملتهم الإسلامية الطيبة مع الشعب الذي روج لهم بل نسج حولهم قصصاً من الكرامات تشبه ما حدث أوائل الجهاد ضد الغزو الروسي» أ.هـ.

هذا ما أراه في هذه المسألة والله أعلم بحقائق الأمور.^(١)



(١) هذا البحث ملخص كاملاً من مقال «طالبان أفغانستان.. حصان أبيض أم حصان طروادة» للأستاذ مطيع الله نائب، «قضايا دولية» عدد (٢٧٠)، (٢٧١)، السنة السادسة (٥) شوال سنة (١٤١٥هـ) الموافق (٦/٣/١٩٩٥م).

